

مباحث

في ترجمة

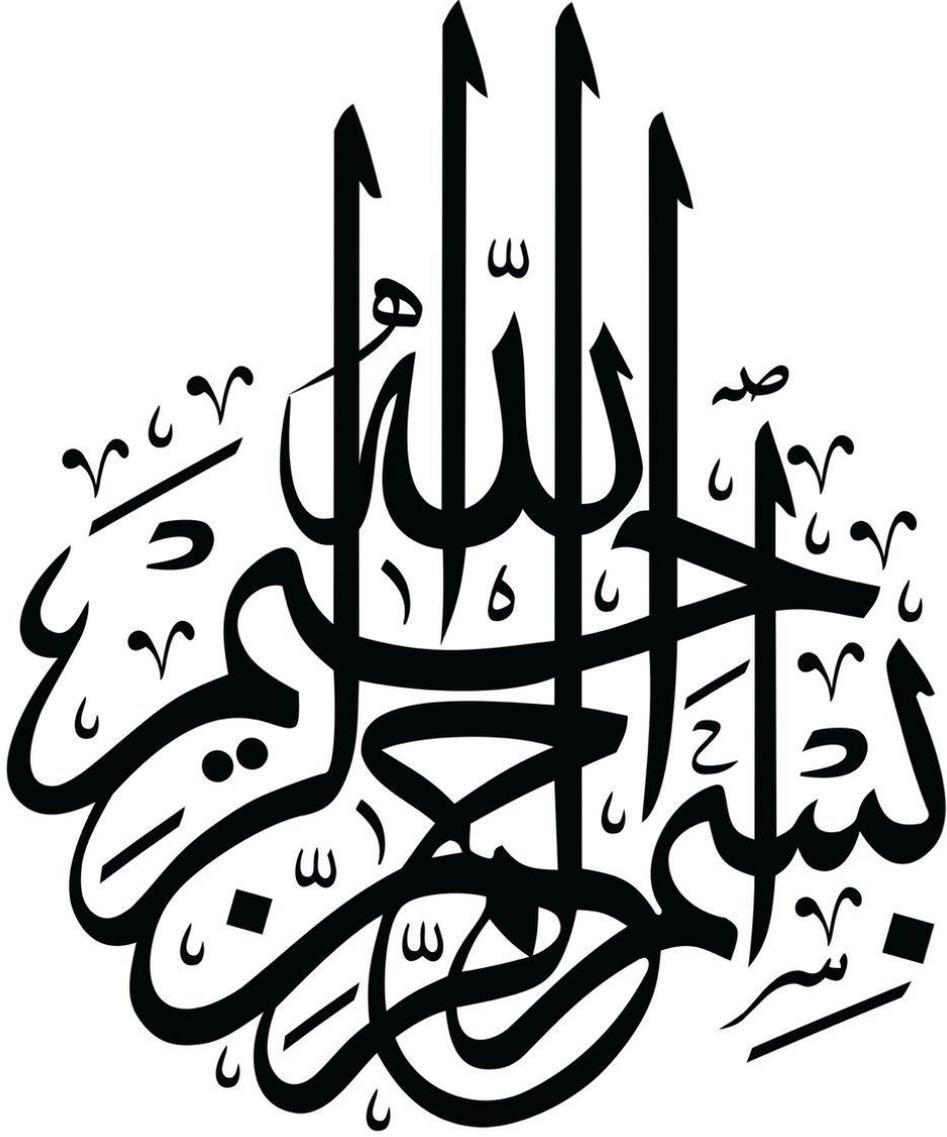
الحافظ مغلطاي بن قليج

(٦٨٩-٧٦٢ هـ)

إعداد

سامي بن محمد العمر

١٤٤١هـ



المقدمة

الحمد لله الذي دعا الخلق لعبادته تلويحًا وتصريحًا، وأرسل إليهم نبيه محمدًا ﷺ مبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وآتاه القرآن ومثله معه هداية وتبشيرًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

فهذه مباحث يسيرة في ترجمة الإمام الحافظ مُغلطاي بن قليج، من رسالة الدكتوراه التي كانت في تحقيق جزءٍ من كتابه النفيس، وشرحه المفيد على صحيح الإمام البخاري؛ المسمى: (التلويح إلى شرح الجامع الصحيح)^(١)؛ أفردتها لأمر:

١ - خشية أن تندثر كما اندثر غيرها من جهود الباحثين في كثير من مشاريع الكتب المحققة في الجامعات.

٢ - لعدم وجود كتاب مفرد في ترجمة هذا الإمام الحافظ، يتناول سيرته، وما قيل فيه بشيء من التوسع.

٣ - رغبة في الاستفادة والإفادة، وطلبًا للأجر والثواب، قبل الفوت وهجوم الموت، ولعلَّ أحًا يجد خيرًا فيدعو سرًّا، أو يجد نقصًا فيسد خللاً، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُبارك في هذه المباحث، وينفع بها الكاتب والباحث، ويرزقنا جميعًا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سامي بن محمد العمر

samoaaa1234@gmail.com

(١) وعنوانها: التلويح إلى شرح الجامع الصحيح، للحافظ علاء الدين مُغلطاي بن قليج المتوفى (٧٦٢هـ)، من أول شرح "باب إذا اشترى متاعًا أو دابةً، فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض" إلى نهاية شرح "باب شراء المملوك من الحرّيه وهبته وعنته" من كتاب البيوع. (دراسة وتحقيقًا)، بإشراف أ. د. علي الصباح، من جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية تخصص: تفسير وحديث.

مباحث الكتاب

- المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته.
- المبحث الثاني: شيوخه، وتلاميذه.
- المبحث الثالث: رحلاته.
- المبحث الرابع: مصنفاة.
- المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه.
- المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.
- المبحث السابع: وفاته.



المبحث الأول

اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته

أولاً: اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ، علاء الدين، مغلطاي بن قليج: داود بن عبد الله البكجري، الحكري، الحنفي، التركي الأصل، المصري النشأة. وكنيته عند عامة من ترجم له: أبو عبد الله^(١).

وأما اسمه (مغلطاي)؛ ففيه مسألتان:

١ - معناه في لغة الأتراك: فقد قال ابن العجمي في حاشيته على تدريب الراوي: "مغل" - بضمين - : جيل من الناس، و(طاي): بمعنى الفرخ، في اللغة التركية القديمة؛ كذا قيل^(٢). وبعد أن نقل شيخنا د. حسن عبيجي قول الكوثري: "ومعنى (طاي) بلغة الترك: المهر"؛ قال حفظه الله: "قلت: وهما متقاربان، فالمهر: ولد الخيل، والفرخ: ولد الطير، ويكون المعنى: ولد جيل من الناس"^(٣).

ويحتمل أن يكون معناه: (مهر مغولي = تتر)؛ ففي المعجم العربي الحديث - وهو معجم عربي

(١) وكنه سبط ابن العجمي ب: أبي سعيد. [نهاية السؤل في رواة الستة الأصول (١/٦٩)].

وترجم ابن حجر لعبد الله بن مغلطاي فقال: "جمال الدين، أبو بكر بن العلامة علاء الدين، ولد سنة (١٩) [أي: وسبعمئة]، وبكر به أبوه فأسمعه صحيح البخاري على الحجار وهو في الخامسة، وأسمعه على الدبوسي والواني والصنهاجي وغيرهم، سمع منه جماعة من أقراننا، ومات في ثاني عشر ربيع الأول سنة (٧٩١)."

[الدرر الكامنة (٣/٩١)].

(٢) الدر المنظوم؛ مقدمة المحقق (ص ١١).

(٣) المصدر السابق.

والكوثري هو: محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي، له اشتغال بالأدب والسير والحديث والرجال، وله تأليف؛ منها: (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب)، وفيه وفي غيره طعن لكثير من أئمة السلف، توفي سنة (١٣٧١هـ). [الأعلام للزركلي (٦/١٢٩)، معجم المؤلفين (٤/١٠)].

مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

تركي - وردت هاتان الكلمتان^(١):

- (Moğol) بمعنى: مغولي تتاري، و (tay) بمعنى: مُهر.

وبهذا المعنى فسّر الدكتور عبد الله عطية اسم (مغلطاي) في كتابه: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام^(٢).

ولعل الرأي الأخير هو الأقرب؛ لأمر:

أ- عدم جزم ابن العجمي بما ذكر؛ حيث ذيله بقوله: "كذا قيل".

ب- أن التسمية بأوصاف المهر كانت منتشرة في أمراء وقواد ذاك الزمان خاصة، وفي الناس عامة؛ ومن ذلك: أقطاي (aktay) = مُهر أبيض؛ ولعل للسلالة المغولية من الخيول مكانة عند الناس فكانوا يسمون أبناءهم بها.

٢- ضبط اسم (مغلطاي): وفيه أربعة أقوال:

أ- بضم الميم، وسكون الغين، وفتح اللام (مغلطاي):

نقله ابن العجمي في حاشيته، والزرقاني في شرح المواهب؛ عن الحافظ ابن حجر^(٣).

ب- بضم الميم، وفتح الغين، وسكون اللام (مغلطاي):

كذا ضبطه ابن ناصر الدين في منظومته (بديعة البيان)؛ ونقله عنه ابن العجمي في حاشيته والزرقاني في شرح المواهب، وحاولا الجمع بينه وبين ضبط ابن حجر؛ بأنه جاء هكذا لضرورة النظم، إلا أن ابن العجمي استدرك فقال: "ثم رأيت في غير المنظومة ضبطه كذلك بالفتح"^(٤).

واعتمده الزركلي في أعلامه، واستدل عليه بوجوده مضبوطاً أكثر من مرة في نسخة ابن حجر

(١) المعجم العربي الحديث (ص ٨٤١ و ٨٥٢)، وهو كذلك في قاموس عربي تركي ضمن موقع: المعاني، ورابطه:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-tr/mogoltay>

(٢) في (ص ١٢١)، والمؤلف هو: د. عبد الله عطية عبد الحافظ، أستاذ الآثار والدراسات التركية، ورئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب في جامعة المنصورة، وحاصل على دبلوم اللغة التركية من جامعتي إستانبول وأنقرة.

(٣) ينظر: مقدمة الدر المنظوم (ص ١٠)، وشرح المواهب اللدنية (١/٢٣٨).

والزرقاني هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي الزرقاني - نسبة إلى زرقان؛ قرية بمنوفية مصر - الفقيه المالكي الأصولي، له مصنفات؛ منها: شرح المواهب اللدنية، ومختصر المقاصد الحسنة، توفي سنة (١١٢٢هـ). [الأعلام (٦/١٨٤)].

(٤) شرح المواهب اللدنية (١/٢٣٨)، ومقدمة د. حسن عجمي على الدر المنظوم (ص ١٠).



من منظومة ابن ناصر الدين وشرحها^(١).

ج- بضم الميم، والغين، وسكون اللام (مُغلطاي):

ذكره ابن العجمي في حاشيته دون عزو، ونقله الزركلي عن المستشرق جان سوفاجيه، وضبطه بذلك الشيخ حمد الجاسر في مقالة له بمجلة الفيصل عنونها: (الاتصال في مختلف النسبة لمغلطاي بن قليج)^(٢).

وهذا هو الأقرب تعبيراً؛ لأن نُطقه بلغة الأتراك لا يتأتى إلا بضميتين كما سبق.

د- بفتح الميم، وضم الغين، وسكون اللام (مُغلطاي):

كذا وجدته شيخنا د. حسن عبيجي مضبوطاً بالحرف عن الكوثري في آخر النسخة الخطية من (الدر المنظوم).

ثم نقل عنه أنه كان يقول فيها وفي مثلها: "أعجمية فالعب بها كيف شئت؛ إذ لا ضابط فيها إلا نُطق أهلها"^(٣).

وهذا هو الأقرب واقعاً وتطبيقاً؛ حيث لم يجزم المترجمون بضبط واحد معتمد.

وذكر الحافظ مُغلطاي في كتابه: (الإيصال) أنه رأى إجازة كتبها له جده لأمه وسماه فيها: (مغلطيه)^(٤).

(١) الأعلام (٢٧٥/٧).

والزركلي هو: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (بكسر الزاي والراء) الدمشقي، كاتب وأديب ومؤرخ، ولي عدة مناصب في الحكومة السعودية، وله مصنفات؛ منها: ما رأيت وما سمعت، وكتاب الأعلام وغيرهما، وتوفي سنة ١٣٩٦هـ). [ترجمته لنفسه في الأعلام (٢٦٧/٨)].

(٢) ينظر: مقدمة الدر المنظوم (ص ١٠)، والأعلام (٢٧٦/٧)، ومجلة الفيصل (العدد: ٢١٩، ص ٣٦).

وجان سوفاجيه: مستشرق فرنسي بحثة، أتقن العربية وسافر للعديد البلدان العربية، وألف كتباً حول الآثار التاريخية والتاريخ في بلاد الشام، ومات سنة ١٣٦٩هـ). [الأعلام (١٠٨/٢)].

وحمد الجاسر هو: حمد بن محمد الجاسر، علامة الجزيرة؛ ومن أكبر الباحثين والمحققين في السعودية، عمل في قطاع التعليم، والقضاء، والصحافة والنشر، وأنشأ عدة صحف ومجلات، ونال العديد من الجوائز، وكان عضواً في الكثير من الجمع العلمية، وله مؤلفات وتحقيقات؛ ومنها: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، توفي سنة ١٤٢١هـ).

[ينظر: رسالة الماجستير: الشيخ حمد الجاسر، حياته وجهوده العلمية والعملية].

(٣) مقدمة د. حسن عبيجي على الدر المنظوم (ص ١١).

(٤) مخطوطة الإيصال (ص ١٦٩)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (٣٧/١).



وأما (قَليج) ففيه مسائل:

١- أن هذا لقبٌ لأبيه: داود بن عبد الله، حيث قال مغلطاي في كتاب (الإيصال) عن والده: "اسمه: داود بن عبد الله البكجري"^(١).

٢- أن معناه في لغة الأتراك: السيف^(٢).

٣- أن في ضبط حروفه رأيين:

أ- كسرُ القاف واللام (قَليج): وهو ضبط الكوثري؛ الموجود في آخر النسخة الخطية من (الدر المنظوم)^(٣)، وهو الموافق لنطق الكلمة (kiliç) باللغة التركية.

ب- فتحُ القاف، وكسر اللام (قَليج): وضبطه هكذا بالحرف ابن ناصر الدين، ووجده - بهذا الضبط - الزركلي في نسخة ابن حجر من بديعة البيان وشرحها^(٤).

وأما (البَكجَري) ففيه أمور:

أ- أن بعضهم - في زمان مغلطاي - كان يكتبها (البشكري)؛ فردّ عليهم بقوله: "أما البشكري - بتقديم الباء المفتوحة الموحدة على الشين المعجمة وبعدها الكاف - فهو نسبة لوالدي يقولها من لا علم له، والصواب: بياء موحدة، وبعده الكاف جيم منقوطة ثلاث، وهو: قَليج؛ واسمه: داود بن عبد الله البكجري"^(٥).

ب- أن هذه النسبة مكونة من (بك) وتعني: الصلب، و(جري) وتعني: الجندي^(٦).

ج- وأما ضبط حروفها: فقد جاء في ذيل لبُ الباب: "البَكجَري: بفتح الموحدة، وسكون الكاف، وفتح الجيم، ثم راء، ثم ياء نسبة، لا أدري لماذا؟!؛ عن مغلطاي"^(٧).

(١) مخطوطة الإيصال (ص ٣٦٥)؛ المصدر السابق.

(٢) المعجم العربي الحديث = معجم عربي تركي (ص ٤٢٤).

(٣) مقدمة د. حسن عبجي على الدر المنظوم (ص ١١).

(٤) توضيح المشتبه (١١٨/٧)، الأعلام (٢٧٥/٧).

(٥) مخطوطة الإيصال (ص ٣٦٥)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (٣٨/١).

(٦) مقدمة د. حسن عبجي على الدر المنظوم (ص ١٢)، ومعجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام (ص ٧٥).

(٧) ذيل لبُ الباب في تحرير الأنساب (ص ٨٩).



وأما (الحِكْرِي) ففيه مسائل أيضاً:

أ- أن السيوطي في لب اللباب قد ضبط حروفه فقال: "الحِكْرِي: بالكسر والسكون إلى...". ولم يزد على ذلك^(١).

ب- أبان المقرئزي: أن الحِكْر بمعنى: المنع؛ ثم قال: "فقول أهل مصر: حَكْر فلان أرض فلان، يعنون: منع غيره من البناء عليها"^(٢)، ثم ذكر عدة أحكار بأسمائها.

ج- ذكر الحافظ مغلطاي في كتاب الإيصال أنه قد سكن حِكْرًا، وكان له فيه منزل تَهْدَم سنة (٧٣٦هـ)^(٣).

وفي أثناء ذكر المقرئزي لجوامع القاهرة وما حولها؛ قال: "(جامع البِكْرِي): هذا الجامع بحِكر البِكْرِي قريباً من الدكة، تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات"^(٤).

فيحتمل أن لعائلة الحافظ مغلطاي صلةً به، والله أعلم.

د- عزا الزبيدي هذه النسبة (الحِكْرِي) احتمالاً إلى: مُنية حِكْر؛ من قرى مصر^(٥).

(١) لب اللباب في تحرير الأنساب (ص ٨٢).

والسيوطي هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أو الأسيوطي - نسبة إلى أسيوط من محافظات مصر - صاحب المؤلفات الكثيرة في كل فن، المتوفى سنة (٩١١هـ). [حسن المحاضرة (١/٣٣٥)، الضوء اللامع (٤/٦٥)].

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣/٢٠٥).

والمقرئزي هو: أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين أبو العباس، الحسيني، المقرئزي - نسبة لحارة المقارزة ببعلبك -، مؤرخ الديار المصرية، له كتاب: المواعظ والاعتبار، ويعرف بخط المقيزي، والسلوك في معرفة دول الملوك، توفي سنة (٨٤٥هـ).

[المنهل الصافي (١/٤١٥)، الضوء اللامع (٢/٢١)].

(٣) مخطوطة الإيصال (ص ١٦٩)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (١/٣٨).

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/١٣٤).

(٥) ينظر: تاج العروس (١١/٧٣).

والزبيدي هو: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، له: تاج العروس في شرح القاموس، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، توفي سنة (١٢٠٥هـ).

[الأعلام (٧/٧٠)].



ثانياً: مولده ونشأته:

ولد الحافظ مُغلطاي بالحكر من ديار مصر^(١)، واختلفوا في تاريخ ذلك على أقوال:
 ١- أنه ولد سنة (٦٨٩هـ): وهذا هو الأصح؛ لأنه من كلام مُغلطاي عن نفسه؛ نقله أبو زرعة
 العراقي^(٢)؛ ولعله قد استفاده من والده، فقد قال ابن فهد: "سأله شيخنا الحافظ زين الدين العراقي
 عن مولده فقال له: إنه في سنة تسع وثمانين"^(٣) - أي: وستمئة - .
 وعين بعضهم موضعه من تلك السنة فقال: "ذَكَرَ - أي: مُغلطاي - أن مولده في أواخر سنة
 تسع وثمانين"^(٤).

(١) ينظر: المنتقى من معجم شيوخ أحمد بن رجب الحنبلي (ص ١٤٢).

وذكر ابن تغري بردي في المنهل الصافي (٢٥٦/١١) أن مولده: "... بجامع قلعة الجبل؛ قاله الصفدي" ا.هـ.
 وهذا النقل بحاجة لمزيد تأمل؛ فلم أقف في كتابي الصفدي (الوافي بالوفيات، وأعيان العصر) على ذلك، ولم أجد أحداً من المترجمين
 نقل ذلك - لا عن الصفدي ولا عن غيره - قبل هذا النقل، ولا يُتصور أن يكون الجامع مكان ولادة؛ ثم إن جامع قلعة
 الجبل قد أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧١٨هـ)، [المواظ والاعتبار (١٣٦/٤)]؛ أي: بعد مولد الحافظ
 مُغلطاي ب (٢٩) سنة تقريباً!

ولعل ابن تغري بردي رحمه الله أراد قلعة الجبل نفسها؛ فإن ابتداء بنائها كان بأمر من صلاح الدين الأيوبي لوزيره قراقوش في سنة
 (٥٧٢هـ)، ولكنه توفي قبل أن يتم البناء؛ فأهملت إلى أن جاء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب فأتتها في سنة
 (٦٠٤هـ). [المواظ والاعتبار (٣٥٥/٣)].

(٢) الذيل على العبر في خير من غير (٧١/١).

وأبو زرعة هو: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، ولي الدين ابن العراقي، الإمام الحافظ الفقيه، قاضي مصر، من مؤلفاته: تحفة
 التحصيل في ذكر رواة المراسيل، والمستفاد من مبهمات المتن والإسناد، توفي سنة (٨٢٦هـ).

[طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٠/٤)، لحظ الأُلحاظ (ص ١٨٤)].

(٣) لحظ الأُلحاظ بذيل طبقات الحفاظ (ص ٩١).

وابن فهد هو: محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل، تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي المكي؛ مؤرخ من علماء الشافعية، ذيل
 على تذكرة الحفاظ للذهبي، وله: الباهر الساطع في السيرة وغيرهما، توفي سنة (٨٧١هـ).

[الضوء اللامع (٢٨١/٩)، الأعلام (٤٨/٧)].

والعراقي هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصري، الشافعي، زين الدين أبو الفضل، الحافظ محدث الديار المصرية، ذو
 التصانيف المفيدة، ومنها: ألفية الحديث، وتخريج أحاديث الإحياء، توفي سنة (٨٠٦هـ).

[طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٩/٤)، لحظ الأُلحاظ (ص ١٤٣)].

(٤) المنتقى من شيوخ أحمد بن رجب الحنبلي (ص ١٤٢)، التبيان لبديعة البيان (٣١٥/٢).

٢- أنه ولد سنة (٦٩٠هـ): وهو قول ابن رافع السَّلَامِي^(١).

٣- أنه ولد بعد سنة (٦٩٠هـ): وهو قول صلاح الدين الصفدي^(٢).



نشأ الحافظ مغلطاي في بيت حزم وقوة ونظام، فأبوه الذي كان قائداً من قادة المماليك^(٣) آنذاك؛ كان حريصاً على أن يغرس في ابنه روح الجدِّ والقوة، ويُشعل في فؤاده فتيل البطولة والهمة، فبادر إلى إدراج ابنه في سلك المتدربين على فنون الفروسية والقتال، وأساليب المواجهة والنزال؛ إلا أن اختيار الله لهذا الصغير: أن يكون إماماً لا قائداً، وعالمًا لا مقاتلاً.

يقول ابن فهد: " كان أبوه في صباه يرسله ليرمي بالنُّشَاب^(٤)؛ فيخالفه ويذهب إلى حلق أهل العلم"^(٥)، وفي هذا عناية إلهية بهذا الإمام؛ حيث حَبَّب إليه مجالس العلم في السن الذي يحرص فيه أمثاله على اللهو واللعب، ويتطلع أقرانه إلى الفروسية والبطولة.

(١) الوفيات لابن رافع (٢/٤٤٢)، لحظ الأُلْحَاط (ص ٩١).

وابن رافع هو: الإمام المحدث، تقي الدين، أبو المعالي، محمد بن رافع بن هجرس السَّلَامِي، المصري نزيل دمشق، حُبب إليه العلم فأكثر جدًّا عن شيوخ مصر والشام، وله معجم في شيوخه، وكتاب الوفيات، وغيرهما، وتوفي سنة (٧٧٤هـ).

[طبقات الشافعية لابن قاضي شُهَبَة (٣/١٢٣)، الدرر الكامنة (٥/١٨٠)، لحظ الأُلْحَاط (ص ١٤٢)].

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٥/٤٣٤)، الدرر الكامنة (٦/١١٤).

ولم يذكر الصفدي مستنداً لذلك؛ وربما يؤيده قصة سؤال العراقي لمغلطاي عن مولده؛ فقال له: إنه في سنة تسع وثمانين، وأنه أجاز له الفخر ابن البخاري، قال العراقي: فذكرت ذلك لشيخنا العلامة تقي الدين السبكي فاستبعده؛ وقال: إنه عرض عليّ كفاية المتحفظ سنة خمس عشرة وهو أمرد بغير لحية. [ينظر: لحظ الأُلْحَاط (ص ٩١)].

فإن كان عدم خروج اللحية هو المستند لذلك فقط؛ فالأمر يحتاج لمزيد تأمل، لاحتمال تأخر خروجها للإمام مغلطاي كما يشاهد في كثير من الناس قديماً وحديثاً، والله أعلم.

والصفدي هو: خليل بن أبيك بن عبد الله، أبو الصفاء، العلامة الأديب البليغ البارع، صنف الكثير في التاريخ والأدب، ومنها: الوابي بالوفيات، ثم أفرد منه أهل عصره في: أعيان العصر، توفي سنة (٧٦٤هـ).

[طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهَبَة (٣/٨٩)، الدرر الكامنة (٢/٢٠٧)].

(٣) مخطوطة الإيصال (ص ٣٦٥)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (١/٣٩).

(٤) النُّشَاب: النبل والسهم. [لسان العرب (١/٧٥٧) مادة: نشب].

(٥) لحظ الأُلْحَاط بذيل طبقات الحفاظ (ص ٩١).

وكان له شغف في القراءة من صغره؛ كما قال عن نفسه: "ولقد عهدتني - وأنا ابن دون عشر سنين - قرأت مقتله [أي: الحسين] من كتاب استعير لي، فحصل لي منه بكاء عظيم، أزعج أعضائي كلها، لم أبت إلا محموماً، واستمر ذلك بي نحواً من شهرين؛ حتى آلى والدي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا أقرأه ما عاش" (١).

وكأنَّ أباه حين رأى منه هذا الانصراف عن التدرّب والرمي، وذاك الإقبال على العلم والفهم؛ قدّم رغبة ابنه على رغبته، وجعل يطوف به في حلقات العلم ويشاركه بالجلوس فيها، كما قال الحافظ مغلطاي متحدثاً عن شيخه ابن دقيق العيد: "كانت الرحلة إليه في زمنه لعلمه ودينه، رأيته وأنا شاب غير مرة، وحضرت مع والدي عنده، وحضرت ميعاده في الكاملية مراراً مع والدي، وكان يجلس قريباً منه، فسمعت من كلامه أشياء... (٢)".

ونقل الحافظ ابن حجر من الجزء الذي خرّجه الحافظ مغلطاي لنفسه أنه قال: "سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول بدرس الكاملية - سنة اثنتين وسبعمئة -: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تجتمع أمتي على ضلالة)) (٣) (٤)".

وتحصلت للحافظ مغلطاي رحلتان إلى الشام؛ إحداها قبل سنة (٧٠٠هـ) والأخرى في سنة

(١) التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (ص ١٥٨).

(٢) مخطوطة الإيصال (ص ٢٩٨)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (١/٥٢)، ورسالة: الحافظ مغلطاي بن قليج وجهوده في علم الحديث؛ للباحث: أحمد حاج عبد الرحمن (ص ٢٩).

والكاملية: أنشأها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب سنة (٦٢٢هـ) بالقاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملية، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية. [المواعظ والاعتبار (٤/٢١٩)].

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٩٨) (٤٢٥٣) كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها، من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والترمذي (٤/٤٦٦) (٢١٦٧) كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم قال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه"، وابن ماجه (٢/١٣٠٣) (٣٩٥٠) كتاب: الفتن، باب: السواد الأعظم، من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأحمد (٤٥/٢٠٠) (٢٧٢٢٤) وفيه راوٍ لم يسم.

وضعف البوصيري إسناد ابن ماجه، ثم قال: "وقد جاء الحديث بطرق في كلها نظر؛ قاله شيخنا العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي"، وقال ابن حجر: "هذا حديث مشهور، له طرق كثيرة لا يخلو واحد منها من مقال"، ولما ذكر بعضها؛ ذكر الخبر من قول أبي مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وصححه ثم قال: "ومثله لا يقال من قبل الرأي".

[مصباح الزجاجه (٤/١٦٩)، التلخيص الحبير (٥/٢٢٢٦)].

(٤) لسان الميزان (٨/١٢٦).

(٧٠٩هـ) - يأتي خبرهما إن شاء الله - صقلتا مواهبه، ووسعتا مداركه، وأطلعتاه على همم العلماء ودأبهم في تلك البلاد؛ فعاد إلى مصر ليطلب العلم بجد وعزيمة؛ كما قال ابن فهد: "وكان جُلُّ طلبه في العشر الثاني بعد السبعمئة"^(١).

ولا شك أن الحافظ مُغلطاي - كغيره من طلبة العلم في كل زمان - قد بدأ بحفظ كتاب الله تعالى "إذ كان أجلّ العلوم، وأولها بالسبق والتقديم"^(٢)، ثم حفظ المتون المشهورة آنذاك؛ ومنها: الفصيح لثعلب، وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي^(٣)، وعرض الأخير على شيخه تقي الدين السبكي سنة (٧١٥هـ)، وهو أمرد بغير لحية^(٤)، وأخبر أنه قرأ جزءاً من شرح السنة للبغوي على شيخه أبي الحسن الحجازي في شهر سنة (٧١١هـ)^(٥).

قال ابن تغري بردي: "وطلب الحديث بعد العاشرة وسبعمئة، فأكثر عن شيوخ ذلك العصر"^(٦).

(١) لحظ الأُلحاط (ص ٩١).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٠٦).

(٣) ينظر: أعيان العصر (٥/٤٣٣)، والدرر الكامنة (٦/١١٥)، والمنهل الصافي (١١/٢٥٦).

والفصيح: متن لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني؛ الشهير بـ"ثعلب"؛ وضعه في فصيح الكلام والتنبيه على ما تلحن فيه العامة. [ينظر: متن موطأ الفصيح (ص ٤)].

وكفاية المتحفظ: كتاب مختصر في اللغة وما يحتاج إليه من غريب الكلام.

وابن الأجدابي هو: إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد الطرابلسي، عالم لغوي، توفي نحو (٤٧٠هـ)، والأجدابي: نسبة إلى (أجدابية)؛ بلد بين برقة وطرابلس (في ليبيا).

[معجم البلدان (١/١٠٠)، إنباه الرواة (١/١٩٣)، بغية الوعاة (١/٤٠٨)، الأعلام (١/٣٢)].

(٤) لحظ الأُلحاط (ص ٩١).

والسبكي هو: القاضي تقي الدين، أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، الشافعي الأشعري، ولي قضاء دمشق في زمانه، ودرس وألف كتباً كثيرة؛ منها: تكملة شرح المهذب، وشرح المنهاج، وتعرض في بعض كتبه لابن تيمية ردّاً ومخالفة، غفر الله لهم جميعاً، وتوفي سنة (٧٥٦هـ). [الوافي بالوفيات (٢١/١٦٦)، الدرر الكامنة (٤/٧٤)].

(٥) الإعلام بسنته عليه السلام (١/٢٦٢).

(٦) المنهل الصافي (١١/٢٥٦).

وابن تغري بردي هو: أبو المحاسن جمال الدين يوسف، الحنفي المؤرخ، ألف: المنهل الصافي ومختصره: الشافي، وكتاب: النجوم الزاهرة وغيرها؛ توفي سنة (٨٧٤هـ). [الضوء اللامع (١٠/٣٠٥)، شذرات الذهب (٩/٤٧٢)].



وهذا يدل على أن الحافظ مُغلطاي قد اشتغل على نفسه من جانبيين:

١- كثرة السماع والقراءة على الشيوخ.

٢- كثرة الحفظ والقراءة والتحصيل الذاتي.

وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر: "أكثر جدًّا من القراءة بنفسه، والسماع"، وقال ابن فهد: "قرأ بنفسه وأكثر جدًّا"، وكذا قال ابن تغري بردي وزاد: "ودأب وحصل وتفقه"^(١).

وقد أعانه الله على ذلك بأمر منها:

توافر جهابذة الأئمة في بلاده؛ بنشاطهم العلمي الكبير، مع كثرة ما جمع من الكتب والأصول، وتحبيب المطالعة والبحث له؛ مع الصبر والجلد على ذلك كله.

وسياقي في ذكر شيوخه - إن شاء الله - ما يدل على الأول.

وأما كثرة الكتب في مكتبته وتنوعها فيقول عنها الصفدي: "عنده كتبٌ كثيرة، وأصول صحيحة"^(٢)، ويقول ابن كثير: "وكانت عنده كتب كثيرة جدًّا"^(٣).

وأما صبره وجلده في العلم؛ فيدل عليه ما جاء في ترجمته: بأنه كان كثير السكون، والميل إلى المودعة والركون، جامد الحركة، دائم الاشتغال، مُنجمًا عن الناس، يلازم المطالعة والكتاب والدأب في ذلك^(٤).

ومن غير المستغرب بعد هذا؛ أن تتوسع معارفه، وتكثر منسوخاته ومؤلفاته، وأن يضرب من كل فن بسهم، قال الصفدي: "جمع مجاميع حسنة، وألّف تواليّف أتعب فيها أنامله، وكدّ فيها أجفانه"^(٥).

وقال ابن ناصر الدين: "كان معدودًا في الحفاظ المصنفين"^(٦).

وقال صاحب المنهل الصافي: "برع في عدة علوم، وصنّف، وكتب بخطه الكثير"^(١).

(١) الدرر الكامنة (٦/١١٤)، لحظ اللاحظ (ص ٩١)، المنهل الصافي (١١/٢٥٦).

(٢) أعيان العصر (٥/٤٣٥).

(٣) البداية والنهاية (١٨/٦٣٣).

(٤) ينظر: أعيان العصر (٥/٤٣٣)، والذيل على العبر (١/٧٣)، ولحظ الألاحظ (ص ٩٤).

(٥) أعيان العصر (٥/٤٣٣).

(٦) التبيين لبديعة البيان (٢/٣١٥).



ومن تصانيفه تلك؛ ظهر للناس تمكنه في العديد من العلوم، إلا أن براعته ظهرت جليلة في: الحديث واللغة والأنساب.

أما الحديث وعلومه: فقد وصفه مترجموه بأنه: شيخ حديث، يعرف القديم والحديث، ويطول في معرفة الأسماء إلى السماء بفرع أثيث^(٢)، وينتقي بمعرفته الطيب من الخبيث، وأنه كان ذا اطلاع كبير، وباع واسع في الحديث وطرقه وعلومه، بل ذكر ابن حجر: أن رئاسة الحديث انتهت إليه في زمانه فأخذ عنه عامة من لقيهم من المشايخ^(٣)، واستحق أن يلقبه أبو زرعة العراقي بشيخ المحدثين^(٤).

وأما المعرفة بالأنساب: فكان فيها البحر الذي لا ساحل له، والجهد الذي لا نظير له، فشهد له بما معادوه قبل أحبابه، وأذعن له بما أقرانه وطلابه.

يقول تلميذه أبو بكر المراغي: "وكان عارفاً بالأنساب معرفة تامة"^(٥)، ووصفه غيره بالنسابة، العلامة العارف، المتسع الباع في الأنساب^(٦).

وقد سئل الحافظ أبو الفضل العراقي عن أربعة تعاصروا: أيهم أحفظ: مغلطاي وابن كثير وابن رافع والحسيني؟ فأجاب: أن أوسعهم اطلاعاً وأعلمهم بالأنساب: مغلطاي؛ على أغلاط تقع منه في تصانيفه ولعله من سوء الفهم، وأحفظهم للمتون والتواريخ: ابن كثير، وأقعدهم لطلب الحديث وأعلمهم بالمؤتلف والمختلف: ابن رافع، وأعرفهم بالشيوخ المعاصرين وبالتخريج: الحسيني؛ وهو أدونهم في الحفظ"^(٧).

(١) المنهل الصافي (٢٥٦/١١).

(٢) أي: طويل. [لسان العرب (١١٠/٢)، مادة: أثث].

(٣) ينظر: أعيان العصر (٤٣٣/٥)، ولسان الميزان (١٢٥/٨)، ولحظ الأُلحاظ (ص٩٤)، والنجوم الزاهرة (٩/١١)، والمنهل الصافي (٢٥٦/١١)، وحسن المحاضرة (٣٥٩/١).

(٤) الذيل على العبر (٧٠/١).

(٥) مشيخة الإمام المراغي (ص٣٢٤).

(٦) ينظر: التبيان لبديعة البيان (٣١٥/٢)، وتاريخ ابن قاضي شهبه (١٩٩/٢)، ولسان الميزان (١٢٧/٨)، وحسن المحاضرة (٣٥٩/١)، وغيرها.

(٧) ينظر: ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٢٤١)، وتدريب الراوي (٩٤٢/٢) وفيه أن السائل هو الحافظ ابن حجر. والحسيني هو: أبو المحاسن، محمد بن علي بن الحسن الدمشقي، له تصانيف منها: الذيل على عبر الذهبي، والتذكرة في رجال العشرة وغيرها، توفي سنة (٧٦٥هـ). [الدرر الكامنة (٣١٤/٥)، لحظ الأُلحاظ (ص١٠٠)].



وأما تبحره في اللغة وعلومها: فيكفي فيه شهادة الحافظ ابن حجر حين قال: "كان كثير الاستحضر لها، متسع المعرفة فيها"، وقال ابن فهد: "كان يحفظ كفاية المتحفظ، والفصيح لثعلب، وله اتساع في نقل اللغة"^(١).

كما أنه كان يجيد النظم، ويحسن الأسلوب الأدبي في الكتابة والمراسلة، كما كشف عن ذلك الصفدي في بعض مراسلاته مع الحافظ مغلطاي^(٢).

وله فيما سوى ذلك من الفنون المتعددة مشاركة وإطلاع وإجادة، قال ابن قاضي شهبه: "الحافظ، المطلع، النسابة، المؤرخ، الفقيه"^(٣).

ومن تلك الفنون أيضاً: أنه قرأ على جماعة من فضلاء الأطباء^(٤)؛ مما يدل على الشغف في الطلب، والنهم العلمي.

كل ذلك أهله لأن يتولى التدريس في أشهر المدارس العامرة في زمانه^(٥): كالظاهرية، والصرغتمشيية، والناصرية^(٦) وغيرها.

(١) لسان الميزان (١٢٧/٨)، لحظ الأخطا (ص ٩٤).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٥/٤٣٥).

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبه (١٩٨/٢)، وينظر: النجوم الزاهرة (٩/١١).

وابن قاضي شهبه هو: أبو بكر بن أحمد بن محمد؛ فقيه الشام ومؤرخها؛ اشتهر بذلك لكون جده أقام قاضيًا بشهبه السوداء (٤٠) سنة، له العديد من المصنفات؛ ومنها: طبقات الشافعية، وكفاية المحتاج، توفي سنة (٨٥١هـ).

[الضوء اللامع (٢١/١١)، شذرات الذهب (١/٧٣)].

(٤) ينظر: عمدة القاري (١٣/١١)، والسفر الثاني عشر من مخطوطة التلويح [٣٠١/أ] حيث قال: "سمعت بعض مشايخ الأطباء يقول...".

(٥) ذكر ذلك غير واحد من المترجمين؛ وعد أكثر هذه المدارس ابن فهد في لحظ الأخطا (ص ٩٤)، وينظر للتوسع: مقدمة د. حسن عبيجي على الدر المنظوم (ص ٣٤)، ورسالة: الحافظ مغلطاي بن قليج وجهوده في علم الحديث (ص ٤٣).

(٦) الظاهرية: بدأ بناءها الملك الظاهر بيبرس سنة (٦٦٠هـ) بالقاهرة، وأتمها في سنتين، وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم، وبني بجانبها مكتبا للتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى، وهي من أجل مدارس القاهرة في زمانها. [المواعظ والاعتبار (٤/٢٢٦)].

والصرغتمشيية: بدأ بناءها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري سنة (٧٥٦هـ)، خارج القاهرة، بجوار جامع أحمد بن طولون، وجعلها وقتاً على الفقهاء الحنفية الآفاقية. [المواعظ والاعتبار (٤/٢٦٤)].

قال ابن حجر: "ودرس [أي: الحافظ مغلطاي] بالصرغتمشيية أول ما فتحت، ثم صرفه عنها صرغتمش نفسه، ولم يلبها بعده



قال الصفدي رَحِمَهُ اللهُ: "كان [أي: الحافظ مُغلطاي] يلازم قاضي القضاة جلال الدين القزويني^(١)، وانتفع بصحبته كثيراً، فلما مات الشيخ فتح الدين محمد ابن سيِّد الناس - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - في سنة أربع وثلاثين وسبعمئة، تكلم القاضي له مع السلطان، فولاه تدريس الحديث بالظاهرية مكانه، وقام الناس وقعدوا لأجل ذلك، ولم ييال بهم"^(٢).

وعرضت مسألةً لسلطان بلاده الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٣)؛ فطلب من بعض خواصه أن يسألوا جماعة العلماء عنها، فأجابوا: بأنه لم يُرو شيءٌ فيها، وأجاب عنها الحافظ مُغلطاي^(٤). وربما كانت هذه الخطوة عند السلطان؛ وما اختطه الحافظ مُغلطاي لنفسه من تتبع كتب العلماء ونقدها، وبيان ما فيها من المآخذ، مع بعض العبارات القاسية على مؤلفيها؛ قد سببت له منافسة وحسدًا من بعض أقرانه؛ نتج عنها بلاء ومحنة يأتي ذكرها إن شاء الله. وظل الحافظ مُغلطاي بقية حياته عازفًا عن مناصب السلطان، صابرًا على أذى الأقران، مشتغلًا بالتأليف والتصنيف والتدريس حتى توفاه الله تعالى.

محدث؛ بل تداولها من لا خبرة له بفن الحديث". [لسان الميزان (١٢٦/٨)].

قال السخاوي معلقًا على كلام شيخه ابن حجر: "رحم الله شيخنا؛ فكيف لو أدرك وقتنا والكذبة من الصغار شيوخ الدروس!". [وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (٨٨/١)].

والناصرية: أمر بنائها السلطان زين الدين كَتَبُغَا المنصوري، وأتمها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٠٣هـ)، وهي من أجل مباني القاهرة. [المواعظ والاعتبار (٢٢٩/٤) وسقط اسم المدرسة من المطبوع].

(١) هو: الإمام جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، قاضي الديار المصرية، طلب الحديث وقرأ، وأفتى ودرس وناظر، وتوفي سنة (٧٣٩هـ). [أعيان العصر (٤٩٢/٤)، الوافي بالوفيات (١٩٩/٣)].

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (٤٣٤/٥).

(٣) هو: السلطان الملك الناصر أبو الفتح محمد بن قلاوون الصالح، من سلاطين المماليك بمصر، كان ملكًا عظيمًا دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة، توفي سنة (٧٤١هـ). [الوافي بالوفيات (٢٥١/٤)].

(٤) الزهر الباسم (١٢٨٠/٢)، وخلاصة المسألة: هل جاء في الأخبار أن النبي ﷺ - بعد الأكل من الشاة المسمومة - لم يأكل من هدية تهدى له؛ حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها؟ وأجاب الحافظ مُغلطاي بورود ذلك عند الطبراني وابن عساكر.

المبحث الثاني

شيوخه، وتلاميذه

أولاً: شيوخ الحافظ مغلطاي:

لقد منَّ الله على الحافظ مغلطاي أن يكون في زمن نهضة العلوم ونضوج المعارف، وبلد العلم والعلماء؛ حيث الدروس والمدارس، والجد والتنافس، ووفرة الكتب وأدوات الطلب، واجتماع كبار الأئمة، وسادة الأمة، وبذلهم أوقاتهم لحملة العلم من أقطار الإسلام، مع الحرص على السماع والإسماع، وبذل الإجازات للكتب والمصنفات.

وقد استطاع الحافظ مغلطاي بفضل الله؛ ثم بما وهبه من ذكاء وحفظ واهتمام؛ أن تكون له حظوة ومكانة عند العلماء؛ يقرأ على هذا، ويسمع من هذا، ويستجيز الرواية عن آخرين، وأن يتولى بأمرٍ منهم كتابة طباق الطلبة الحاضرين للدروس، وتدوين أسمائهم، وتلك مهمة تُسند لمن كان محل الثقة والأمانة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "وأكثر جدًّا من القراءة بنفسه، والسماع، وكتب الطباقي"^(١)، وقال أيضاً: "وسمع الشيخ علاء الدين محققاً: من تاج الدين ابن دقيق العيد، وأبي المحاسن الختني، وعبد الرحيم المنشاوي، وأبي النون الدبوسي فأكثر عنه جدًّا؛ ومن أهل عصره فبالغ، وحصل من المسموعات ما يطول عدُّه"^(٢).

ونظراً لكثرة شيوخ الحافظ مغلطاي فقد أُلِّف جزءاً خرَّجه لنفسه عن هؤلاء الشيوخ؛ اطَّلَع عليه بعض أقرانه ونازعه فيه^(٣).

وفيما يأتي: ذكرٌ من أمكن الوقوف عليه من شيوخ الحافظ مغلطاي، مع ذكر مصدرٍ أو مصدرين من المصادر التي ترجمت لذلك الشيخ، وسنة وفاته، والمصدر الذي نصَّ على المشيخة بنوعها: السماع والإجازة.

(١) الدرر الكامنة (١١٤/٦).

(٢) لسان الميزان (١٢٤/٨).

(٣) نوزع الحافظ مغلطاي في سماعه من بعض الشيوخ، وحصلت له بذلك عداوات ومحن يأتي تفصيلها (ص ٥٥).

مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

رقم	اسم الشيخ ومصادر ترجمته	الوفاة	مصدر إثبات المشيخة
١	علي بن أحمد السعدي، أبو الحسن الحنبلي = الفخر ابن البخاري. [العبر (٣٧٣/٣)، الوافي بالوفيات (١٢١/٢٠)]	٦٩٠ هـ	الإعلام (٢١٨/١)، الإيصال [ص ٥٤] أجاز له إجازة
٢	أحمد بن محمد، أبو العباس الحلبي = ابن الظاهري [طبقات علماء الحديث (٢٦٣/٢)، تذكرة الحفاظ (١٨٠/٤)]	٦٩٦ هـ	الإيصال [ص ١٦٩] أجاز له إجازة
٣	محمد بن علي بن وهب، أبو الفتح القشيري = ابن دقيق العيد [طبقات علماء الحديث (٢٦٥/٤)، تذكرة الحفاظ (١٨١/٤)]	٧٠٢ هـ	الإيصال [ص ٢٩٨]، التلويح [٥٨/١] و [٧١/١] (١)، الذيل على العبر (٧١/١)
٤	محمد بن إسماعيل بن أسعد، الأمدي = ابن التيتي (٢) [الوافي بالوفيات (١٦٢/٢)، الدرر الكامنة (١٢١/٥)]	٧٠٤ هـ	توضيح المشته (٦٧/٢)
٥	عبد المؤمن بن خلف، أبو محمد الدميّاطي التوني (٣) [تذكرة الحفاظ (١٧٩/٤)، الدرر الكامنة (١١٦/٦)]	٧٠٥ هـ	الزهر الباسم (٩٦٧/٢)، إصلاح كتاب ابن الصلاح (٣٧٤/٢)، التلويح [٧٧/٢]، الذيل على العبر (٧١/١)
٦	علي بن نصر الله، أبو الحسن المصري = ابن الصواف [الوافي بالوفيات (١٧٠/٢٢)، الدرر الكامنة (١٦٠/٤)]	٧١٢ هـ	الواضح المبين (ص ١٧٥)، التلويح [٨٦/١]، الذيل على العبر (٧١/١) أجاز له إجازة

(١) تم الاعتماد على ترقيم موقع: موسوعة الإمام البخاري لمخطوطات التلويح؛ ليكون أسهل في العزو والمراجعة.

(٢) لعل هذه النسبة لتيت: جبل قرب المدينة. [القاموس المحيط (ص ١٤٨)، مادة: تيت].

(٣) نسبة إلى: تونة؛ قرية قرب دمياط. [لب اللباب في تحرير الأنساب (ص ٥٦)].

٧	عيسى بن عبد الرحمن بن معالي، أبو محمد شرف الدين المقدسي الصالحي الحنبلي [أعيان العصر (٧١٢/٣)، الدرر الكامنة (٢٣٩/٤)]	٧١٧هـ	الإعلام (٢٦٧/١)
٨	محمد بن محمد بن عيسى القاهري = طباخ الصوفية [العبر (٤٩/٤)، الدرر الكامنة (٤٧٣/٥)]	٧١٨هـ	الذيل على العبر (٧١/١)، الدرر الكامنة (١١٤/٦)
٩	نصر بن سليمان بن عمر، أبو الفتح المنبجي ^(١) [العبر (٥٥/٤)، الجواهر المضئفة (١٩٤/٢)]	٧١٩هـ	الإعلام (٤٩٩/٢)، التلويح [٤٠٠/١]
١٠	الحسن بن عمر بن عيسى، أبو محمد وأبو علي الكردي [العبر (٥٧/٤)، الوافي بالوفيات (١٢٢/١٢)]	٧٢٠هـ	الإعلام (٢٢٢/١)، التلويح [٢٩/١]، تاريخ ابن قاضي شبهة (١٩٨/٢)
١١	عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن، كمال الدين المنشاوي [العبر (٥٨/٤)، الدرر الكامنة (١٥١/٣)]	٧٢٠هـ	الإعلام (١٨١/١)، مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)، لسان الميزان (١٢٤/٨)
١٢	أحمد بن محمد بن علي بن شجاع، أبو العباس القرشي [العبر (٦١/٤)، الدرر الكامنة (٣٣٤/١)]	٧٢١هـ	الإعلام (٢٤٧/١)، التلويح [١٦٣/٤]، الدرر الكامنة (١١٤/٦)
١٣	محمد بن عبد الحميد، أبو عبد الله الهمداني المهلب [العبر (٦٢/٤)، الدرر الكامنة (٢٤١/٥)]	٧٢١هـ	الإعلام (٦٤٩/٢)، التحفة الجسيمة (ص ٧٧)
١٤	أحمد بن علي بن وهب، أبو العباس، تاج الدين = أخو ابن دقيق العيد القشيري [الوافي بالوفيات (١٥٩/٧)، الدرر الكامنة (٢٦٢/١)]	٧٢٣هـ	الإعلام (٢١٨/١)، مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)، الذيل على العبر (٧١/١)
١٥	عبد الله بن علي بن عمر بن شبل، أبو بكر الصنهاجي [ذيل التقييد (٤١/٢)، الدرر الكامنة (٥٥/٣)]	٧٢٤هـ	الإيصال [ص ١٥٣]، الإعلام (٦٤٩/٢)، التحفة الجسيمة (ص ٧٣)

(١) نسبة إلى منبج: إحدى بلاد الشام. [الأنساب للسمعاني (٤٤٠/١٢)].

١٦	محمود بن سليمان بن فهد، أبو الثناء الحنبلي الحلبي [ذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٥٩)، الدرر الكامنة (٨٢/٦)]	٧٢٥ هـ	الواضح المبين (ص ١٧٩)
١٧	محمد بن أحمد بن عبد الخالق، تقي الدين = ابن الصائغ [العبر (٤/٧٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢٨٢/٢)، الدرر الكامنة (٤٨/٥)]	٧٢٥ هـ	الزهر الباسم (١/٤٤٨)
١٨	علي بن جابر، أبو الحسن، نور الدين الهاشمي [العبر (٤/٧٣)، الوافي بالوفيات (١٧١/٢٠)]	٧٢٥ هـ	التحفة الجسيمة (ص ١٠٢)
١٩	علي بن عمر، أبو الحسن، نور الدين الوافي ^(١) = ابن الصلاح الصوفي [العبر (٤/٨٠)، الوافي بالوفيات (٢٤٤/٢١)]	٧٢٧ هـ	الإعلام (١/٢٠١)، الواضح المبين (ص ٢٧)، التلويح [٤٠/٤]
٢٠	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية [تذكرة الحفاظ (٤/١٩٢)، الوافي بالوفيات (١١/٧)]	٧٢٨ هـ	إكمال تهذيب الكمال (٨٣/٥)، الواضح المبين (ص ٩٢)، مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)
٢١	يونس بن إبراهيم بن عبد القوي، أبو النون الكناني الدبابيسي = الدبوسي ^(٢) [الوافي بالوفيات (١٧٣/٢٩)، الدرر الكامنة (٢٥٩/٦)]	٧٢٩ هـ	الإعلام (١/٢٣٣)، الواضح المبين (ص ١١٩)، التلويح [٣١/٣]، مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)
٢٢	أحمد بن أبي طالب، أبو العباس الحنفي = ابن الشحنة الحجّار الصالحي [العبر (٤/٨٨)، الوافي بالوفيات (١٤٢/٨)]	٧٣٠ هـ	الإعلام (٢/٧١٥)، إصلاح كتاب ابن الصلاح (٣٧٤/٢)، مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)

(١) نسبة إلى: وان؛ قلعة قريبة من نواحي تفليس - بلدة بأذربيجان - تعمل بما البسط. [مختصر فتح رب الأرباب (ص ٦٥)].

(٢) نسبة إلى الدبوسية: بلدة بين بخارى وسمقند. [الأنساب للسمعاني (٣٠٥/٥)].

الإعلام (١٠١١/٣)	٧٣٠ هـ	موسى بن علي بن يوسف القطبي، أبو عمران الخطيب [ذيل التقييد (٢٨٢/٢)، الدرر الكامنة (١٤٣/٦)]	٢٣
الإعلام (١٧٧/١)، الواضح المبين (ص ٤٤)، التحفة الجسيمة (ص ٦٩)، مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)	٧٣١ هـ	يوسف بن عمر بن حسين الحُتَيْني ^(١) ، أبو المحاسن الحنفي [العبر (٨٩/٤)، الوافي بالوفيات (١١٩/٢٩)]	٢٤
الإعلام (٦٤٩/٢)	٧٣١ هـ	أحمد بن عبد المحسن بن عيسى = ابن الرفعة العدوي [الوافي بالوفيات (٩٥/٧)، الدرر الكامنة (٢٢٣/١)]	٢٥
التلويح [٣٣٦/١]	٧٣١ هـ	عثمان بن إبراهيم بن مصطفى، فخر الدين المارديني = ابن التركماني [أعيان العصر (٢١٢/٣)، الوافي بالوفيات (٣٠٦/١٩)]	٢٦
الإعلام (٦١٧/٢)، الذيل على العبر (٧١/١)	٧٣٢ هـ	علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش، أبو الحسن المخزومي المصري [العبر (٩٣/٤)، الوافي بالوفيات (١٥٢/٢٠)]	٢٧
الإعلام (٢٣٣/١)، الزهر الباسم (٤٠١/١)، التلويح [١٠٧/٢]	٧٣٣ هـ	محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله الكنايني الحموي = القاضي بدر الدين ابن جماعة [العبر (٩٦/٤)، الوافي بالوفيات (١٥/٢)]	٢٨
لحظ الأُلحَاط (ص ٩٣)	٧٣٤ هـ	محمد بن محمد، أبو الفتح = ابن سيد الناس [تذكرة الحفاظ (١٩٧/٤)، الدرر الكامنة (٤٧٦/٥)]	٢٩
إكمال تهذيب الكمال (١١٤/٦)	٧٣٥ هـ	عبد الكريم بن عبد النور، أبو علي قطب الدين الحلبي [العبر (١٠١/٤)، الوافي بالوفيات (٥٥/١٩)]	٣٠
الإعلام (٣٢١/١)، التلويح [٧٩/١]	٧٣٦ هـ	عبد المحسن بن أحمد بن محمد، أبو الفضل المصري = ابن الصابوني	٣١

(١) نسبة إلى: حُتَيْن، مدينة في بلاد الترك. [توضيح المشتبه (٢١٠/٢)].

		[الوافي بالوفيات (١٠٠/١٩)، الدرر الكامنة [(٢١٥/٣)]	
الإعلام (٥٨/١)، الواضح المبين (ص ١٧ و ١١٢)، التلويح [٩٣/١]	٧٣٧هـ	يحيى بن يوسف بن أبي محمد، أبو زكريا شرف الدين ابن أبي الفتوح = ابن المصري [ذيل التقييد (٣١٠/٢)، الدرر الكامنة (٢٠٠/٦)]	٣٢
الإعلام (١٢٢٧/٤)، الواضح المبين (ص ١٧٣)	٧٣٧هـ	عبد القادر بن عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى، أبو محمد، أسد الدين [العبر (١٠٩/٤)، الوافي بالوفيات (٢٦/١٩)]	٣٣
الإعلام (٦١٨/٢)	٧٣٨هـ	أحمد بن منصور، أبو العباس بن أبي الفتح الجوهري الخلبي [ذيل التقييد (٤٠٤/١)، الدرر الكامنة (٣٧٧/١)]	٣٤
الإعلام (٢٣١/١)، الزهر الباسم (٥٨١/١)	٧٣٨هـ	إبراهيم بن علي بن أبي طالب، أبو الفتح مجد الدين = ابن الخيمي ^(١) [الوافي بالوفيات (٣٩/٦)، الدرر الكامنة (٥٣/١)]	٣٥
الإعلام (٥٨/١)، التلويح [٤٠/١]	٧٣٨هـ	صالح بن مختار بن صالح بن أبي الفوارس، أبو التقى الأشنهي ^(٢) [ذيل التقييد (١٩/٢)، الدرر الكامنة (٣٦١/٢)]	٣٦
الإشارة (ص ٤١)، أعيان العصر (٤٣٤/٥)	٧٣٩هـ	محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني [العبر (١١٣/٤)، الدرر الكامنة (٢٤٩/٥)]	٣٧
إصلاح كتاب ابن الصلاح (٣٧٢/٢)	٧٤٠هـ	أحمد بن أبي بكر بن طيء، أبو العباس الزبيري المصري [الوافي بالوفيات (١٦٨/٦)، الدرر الكامنة [(١٢٦/١)]	٣٨

(١) نسبة إلى: ذات الخيم من بلاد مهرة بأقصى اليمن. [توضيح المشتبه (٤٩٥/٣)].

(٢) نسبة إلى: أشنه، بلدة بأذربيجان. [الأنساب للسمعاني (٢٧٦/١)].

إكمال تهذيب الكمال (٣/١)، الإعلام (٢٧٤/١)، الزهر الباسم (٣٧٩/١)، التلويح [٧٧/٢]	٧٤٢هـ	يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزني [تذكرة الحفاظ (١٩٣/٤)، الوافي بالوفيات (١٠٦/٢٩)]	٣٩
الإعلام (٢٣٨/١)، الزهر الباسم (٥٥١/١)، التلويح [٣٧/٥]	٧٤٥هـ	محمد بن يوسف الغرناطي، أبو حيان، أثير الدين الأندلسي [العبر (١٣٤/٤)، الوافي بالوفيات (١٧٥/٥)]	٤٠
لسان الميزان (١٢٥/٨)، لحظ الألحاظ (ص ٩١)	٧٥٦هـ	علي بن عبد الكافي، أبو الحسن تقي الدين السبكي [الوافي بالوفيات (١٦٦/٢١)، الدرر الكامنة (٧٤/٤)]	٤١
الإعلام (٤٢٨/١)، التلويح [٤١٤/١]	٧٥٨هـ	محمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو البركات، شمس الدين الجذامي الإسكندري الصوفي [الدرر الكامنة (٤٥٤/٥)]	٤٢
من النساء			
التبيان لبديعة البيان (٣١٥/٢)، تاريخ ابن قاضي شبهة (١٩٨/٢)	٧١٦هـ	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا، أم عبد الله التنوخية [العبر (٤٤/٤)، الوافي بالوفيات (٧٣/١٥)]	٤٣
الإعلام (٦٥٢/٢)	٧٤١هـ	رقية بنت تقي الدين ابن دقيق العيد، أم عبد الرحمن [الوافي بالوفيات (٩٥/١٤)، الدرر الكامنة (٢٤٠/٢)]	٤٤
شيوخ لم أقف على وفاتهم أو تراجمهم			
الإعلام (٢٦٢/١)، التحفة الجسيمة (ص ٨٠)	؟	علي بن موسى، أبو الحسن الحجازي	
الإعلام (١٠٥٧/٣)	؟	علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد القوي الأنصاري	
التلويح [٦٢/٥]	؟	علي بن محمد بن محمد بن عبد القوي، أبو الحسن (ولعله الذي قبله نسب لجدّه)	



مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

توضيح المشتببه (٢٠١/٩)	؟	محمد بن أحمد بن فرحون، أبو عبد الله الطليطي = ابن اليابس
الإيصال [ص ١٦٩]، التلويح [٧٢/١]	؟	محمد بن عامر بن حسين أبو البركات الأجدابي ^(١) الجودي (جد مغلطاي لأمه) [تبصير المنتبه بتحرير المشتببه (٣٧٥/١)]
توضيح المشتببه (٥٤/٢)	؟	محمد بن محمد بن محمد بن زيد النفاحي الصوفي الرحالة

(١) سبق أنها نسبة إلى: أجدابية، بلدة بين برقة وطرابلس (ليبيا).

ثانياً: تلاميذ الحافظ مغلطاي:

شيخ الحافظ مغلطاي في سعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته، وبذله أوقاته للنفع والتدريس؛ لا يُستغرب أن يكون محط أنظار الطلبة ومقصدهم، تعلمًا وسماعًا وإجازة. قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه؛ فأخذ عنه عامة من لقيناه من المشايخ كالعراقي، والبلقيني، والدُّجوي، وإسماعيل الحنفي، وغيرهم"^(١). وفي الجدول التالي ذكرٌ لتلاميذ الحافظ مغلطاي الذين دلت المصادر على سماعهم منه، واستفادتهم من علومه:

الرقم	اسم التلميذ، ومصادر ترجمته	سنة الوفاة	مصدر إثبات التلميذ
١	محمد بن علي بن أبيك، أبو عبد الله شمس الدين السَّرُوجِي ^(٢) الحنفي [الوافي بالوفيات (١٥٨/٤)، الدرر الكامنة (٣١٠/٥)]	٧٤٤ هـ	لسان الميزان (١٢٥/٨)
٢	أحمد بن رجب بن الحسن، أبو العباس السَّلَامِي ^(٣) ، والد الحافظ ابن رجب [الدرر الكامنة (١٥١/١)، شذرات الذهب (٣٩٦/٨)]	٧٤٤ أو ٧٤٥ هـ	المنتقى من معجم شيوخ أحمد بن رجب (ص ١٤١)، التبيان لبديعة البيان (٣١٥/٢)
٣	سعيد بن عبد الله، أبو الخير نجم الدين، الدهلي ^(٤) الحنبلي	٧٤٩ هـ	التبيان لبديعة البيان (٣١٥/٢)

(١) لسان الميزان (١٢٥/٨).

(٢) نسبة إلى: سروج، بلدة بنوحي حران. [الأنساب للسمعاني (١٢٧/٧)].

(٣) نسبة إلى: مدينة السلام (بغداد). [الأنساب (٣٢٣/٧)].

(٤) نسبة إلى: دهلي، وهي أكبر مدن الهند. [ذيل لب الباب في تحرير الأنساب (ص ١٣٠)].

مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج



		[الوافي بالوفيات (١٤٥/٥)، الدرر الكامنة [(٢٦٩/٢)]	
ذيل التقييد (١٧٤/١)	٧٩٠ هـ	محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين = ابن أبي زُبا المصري [إنباء الغمر (٣٦١/١)، ذيل التقييد [(١٧٤/١)]	٤
إنباء الغمر (٣٨٦/١)	٧٩١ هـ	عبد الله بن مغلطاي بن قليج، أبو بكر، جمال الدين البكجري الحنفي (ابن الحافظ مغلطاي) [ذيل التقييد (٦٧/٢)، الدرر الكامنة [(٩١/٣)]	٥
التيبان لبديعة البيان (٣١٥/٢)	٧٩٢ هـ	محمد بن موسى بن محمد، أبو عبد الله شمس الدين = ابن سند اللخمي المصري [ذيل التقييد (٢٦٨/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٨/٣)]	٦
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٧/٣)، إنباء الغمر (٤٤٦/١)	٧٩٤ هـ	محمد بن بُهادر بن عبد الله، أبو عبد الله بدر الدين، الزركشي الشافعي [طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٧/٣)، إنباء الغمر (٤٤٦/١)]	٧
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥/٤)	٨٠٢ هـ	إبراهيم بن موسى بن أيوب، أبو محمد برهان الدين، الأبتناسي ^(١) الشافعي [ذيل التقييد (٤٥٦/١)، الضوء اللامع [(١٧٢/١)]	٨
لسان الميزان (١٢٤/٨)، الضوء اللامع (٢٨٦/٢)	٨٠٢ هـ	إسماعيل بن إبراهيم بن محمد، أبو الفداء مجد الدين، الكناني الحنفي [إنباء الغمر (١١٧/٢)، الضوء اللامع	٩

(١) نسبة إلى: أبتناس، قرية صغيرة بالوجه البحري في مصر. [طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥/٤)].

		[(٢٨٦/٢)]	
الضوء اللامع (١٨٩/١٠)، شذرات الذهب (٦٤/٩)	٨٠٣ هـ	موسى بن محمد بن محمد بن أبي بكر، أبو البركات شرف الدين الأنصاري الشافعي [إنباء الغمر (١٩٥/٢)، الضوء اللامع (١٨٩/١٠)]	١٠
إنباء الغمر (١٩٧/٢)، الضوء اللامع (٣٣٥/١٠)	٨٠٣ هـ	يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين، المَلْطِي (١) الحلبي الحنفي [النجوم الزاهرة (٢٤/١٣)، إنباء الغمر (١٩٦/٢)]	١١
لحظ الأُلْحَاظ (ص ١٢٩)، الضوء اللامع (١٠٠/٦)	٨٠٤ هـ	عمر بن علي بن أحمد، أبو علي سراج الدين = ابن الملقن الشافعي [طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤٤/٤)، إنباء الغمر (٢١٦/٢)]	١٢
لسان الميزان (١٢٤/٨)	٨٠٥ هـ	عمر بن رسلان بن نصير، أبو حفص = سراج الدين البَلْقِينِي (٢) الشافعي [إنباء الغمر (٢٤٥/٢)، الضوء اللامع (٨٥/٦)]	١٣
لسان الميزان (١٢٤/٨)، لحظ الأُلْحَاظ (ص ٩٤)	٨٠٦ هـ	عبد الرحيم بن الحسين، أبو الفضل = زين الدين العراقي الشافعي [إنباء الغمر (٢٧٥/٢)، الضوء اللامع (١٧١/٤)]	١٤
لحظ الأُلْحَاظ (ص ٩٤)	٨٠٧ هـ	علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن = نور الدين الهيثمي الشافعي [لحظ الأُلْحَاظ (ص ١٥٦)، الضوء اللامع	١٥

(١) نسبة إلى: مَلْطِيَّة، بلدة للمسلمين من بلاد الروم تتاخم الشام. [الأنساب (٤٢١/١٢)، معجم البلدان (١٩٢/٥)].

(٢) نسبة إلى: بَلْقِينَة، من قرى مصر. [توضيح المشتبه (٥٩١/١)].

		[(٢٠٠/٥)]	
المجمع المؤسس (٧٠/٣)، الضوء اللامع (٥٦/٢)	٨٠٩ هـ	أحمد بن محمد بن عمر، أبو العباس بدر الدين، الطُّبْنُذِي ^(١) الشافعي [المجمع المؤسس (٧٠/٣)، الضوء اللامع (٥٦/٢)]	١٦
لسان الميزان (١٢٤/٨)	٨٠٩ هـ	محمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو بكر تقي الدين = الدُّجُوي ^(٢) [إنباء الغمر (٣٧٤/٢)، الضوء اللامع (٩١/٩)]	١٧
ذيل التقييد (٢٧/٢)، الضوء اللامع (٨/٥)	٨١٠ هـ	عبد الله بن أحمد بن علي، أبو المعالي جمال الدين = ابن العُرَيَّاني [ذيل التقييد (٢٧/٢)، إنباء الغمر (٣٩١/٢)]	١٨
طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة (٧/٤)، الضوء اللامع (٢٨/١١)	٨١٦ هـ	أبو بكر بن حسين بن عمر، زين الدين = ابن الحسين المَرَاغِي ^(٣) الشافعي [طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة (٧/٤)، إنباء الغمر (٢٣/٣)]	١٩
الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (٦٧/١) ^(٤) .	٨١٧ هـ	محمد بن يعقوب، أبو الطاهر مجد الدين = الفيروز آبادي [طبقات الشافعية لابن قاضي شبهة (٦٣/٤)، إنباء الغمر (٤٧/٣)]	٢٠

(١) نسبة إلى: طُنْبُذِي، قرية بمصر. [لب اللباب في تحرير الأنساب (ص ١٦٩)].

(٢) نسبة إلى: دُجُوة، قرية على شط النيل بمصر، كما قال السيوطي، وضبط الزبيدي دالها بالكسر. [لب اللباب (ص ١٠٣)، تاج العروس (٣٥/٣٨)].

(٣) نسبة إلى: المراغة، بلد من بلاد أذربيجان، [الأنساب للسمعاني (١٧٢/١٢)].

(٤) أفاد الباحث بوجود اسم الفيروز آبادي ضمن سماع بعض أجزاء (الزهر الباسم) المقيد على نسخة المؤلف.

إنباء الغمر (٥٥٧/٣)، الضوء اللامع (١٥٠/٣)	٨٣٨ هـ	حسين بن علي بن سبع، أبو علي شرف الدين البوصيري ^(١) المالكي [إنباء الغمر (٥٥٧/٣)، الضوء اللامع (١٥٠/٣)]	٢١
إنباء الغمر (٥٥٩/٣)، الضوء اللامع (١١٣/٤)	٨٣٨ هـ	عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن، أبو زيد = القبايي ^(٢) المقدسي الحنبلي [إنباء الغمر (٥٥٩/٣)، الضوء اللامع (١١٣/٤)]	٢٢
ومن النساء			
توضيح المشتبه (٢٦٨/٨)	؟	ملوك بنت علي الحسيني (زوج الحافظ مغلطاي)	٢٣

(١) نسبة إلى: بُوَصِير، وهي بلدة بصعيد مصر. [الأنساب للسمعاني (٣٦١/٢)].

(٢) نسبة إلى: القباي؛ جمع قبة، وهي عدة محال بنيسابور وسمرقند والعراق ومصر. [ذيل لب اللباب (ص ١٩٧)].

المبحث الثالث

رحلاته

لقد كانت الرحلة في القرون الأولى وسيلة هامة لجمع السنة النبوية، والتثبت منها، وضبط ألفاظها، وطلباً لعلو أسانيدها، وحماتها من الدخيل عليها، ومعرفة رواتها، ومذاكرة العلماء الحفاظ حولها^(١).

وأما بعد تدوين السنة، وانتشار كتبها في الأمصار؛ "فصارت الرحلة بعد لطلب الإجازة، وعلو الإسناد، وتلقي العلم ليس إلا"^(٢).

يقول الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: "المقصود في الرحلة في الحديث أمران:

أحدهما: تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع.

والثاني: لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم.

فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب، ومعدومين في غيره؛ فلا فائدة في الرحلة، والاختصار على ما في البلد أولى"^(٣).

وهذا الكلام يُفسر لنا قلة التعرض لرحلات أئمة العصور المتأخرة عند تدوين تراجمهم، إما لقلتها بالفعل بسبب توافر الأئمة في بلد الطالب، وإما لكونها مفهومة من خلال ذكر شيوخ المترجم له. وبالنظر في ترجمة الحافظ مغلطاي في مختلف الكتب التي تعرضت لها؛ لا نجد ذكراً لرحلاته إلا في كلمة ابن تغري بردي حين قال عن الحافظ مغلطاي: "رَحَلَ وكتب وصنف"^(٤).

وأيضاً في هذه الإشارة اليسيرة من قول العراقي رَحِمَهُ اللهُ: "وسألته عن أول سماعه؟ فقال: رحلت قبل السبعمئة إلى الشام، فقلت: هل سمعت بها شيئاً؟ قال: سمعت شعراً"^(٥).

(١) تنظر: مقدمة د. نور الدين عتر على كتاب: الرحلة في طلب الحديث (ص ١٨-٢٣).

(٢) ابن قيم الجوزية؛ حياته وآثاره، للشيخ بكر أبو زيد (ص ٣٢).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٢٣).

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٩/١١).

(٥) لسان الميزان (٨/١٢٥)، ولحظ الألوكة (ص ٩٢) والذي عنده: (بعد السبعمئة).

وربما كانت هذه الرحلة؛ هي الرحلة التي تحدث عنها الحافظ مغلطاي في أثناء شرحه لسنن ابن ماجه - في موضعين - حيث قال: "فلما سافرت إلى الشام سنة تسع وسبعمئة في شوال، نزلنا منزلة العريش على شاطئ البحر يوم الثلاثاء تاسع...".

وقال: "ولما دخلت حمص سنة تسع وسبعمئة؛ أفادني بعض الفضلاء جزءاً من الحديث لا أدري الآن من مخرجه ولا ما سنده"^(١).

وإذا جمع بين: كثرة شيوخ الحافظ مغلطاي واختلاف بلدانهم، وما يفترض من قيامه برحلة الحج لبيت الله الحرام وزيارة مسجد رسوله ﷺ، بالإضافة إلى تأليفه لرسالة حول الرحلة أسماها: (الرحلة في فوائد الرحلة)^(٢)؛ فإن النفس تطمئن إلى أن هذا الإمام قد قام بهذه السنة المتبعة، وحقق أهدافها ومقاصدها، والله تعالى أعلم.

(١) الإعلام (٢٤٠/١ و ٣٨٩).

(٢) ينظر: توضيح المشتبه (٦٧/٢)، وهذا الكتاب في عداد المفقود، ولو أمكن الوقوف عليه؛ فلربما كان كافياً في إثراء هذا المبحث من سيرة الحافظ مغلطاي.



المبحث الرابع

مصنفاته

في الزمن الذي عاشه الحافظ مغلطاي كان التأليف والتصنيف سمة بارزة في أوساط العلماء، وكانوا يتسابقون في فنونه السبعة التي نظمها بعضهم فقال^(١):

فِي سَبْعَةٍ حَصَرُوا مَقَاصِدَ الْعُقَلَا مِنْ التَّأْلِيفِ فَاحْفَظْهَا تَنْلِ أَمْلا
أَبْدِعْ تَمَامَ بَيَانٍ لاختِصَّارِكَ فِي جَمْعٍ وَرَتَّبِ وَأَصْلِحْ يَا أَخِي الخُلا

ولقد أبدع الحافظ في تأليف مصنفات كثيرة: شرح فيها واختصر، وجمع ورتب، وأكمل وتعقب، وظهرت فيها قوة حافظته، وسعة اطلاعه، وقدرته على النقد والاستدلال، والمعرفة الكبيرة بفنون العلم، التي أهلتها إلى مقارعة فحول العلماء، ومنازلة كبار الأئمة؛ وإكمال تأليفهم، وشرح كتبهم، وتعقب أوهامهم، وترتيب مصنفاتهم؛ مع ما أنشأه ابتداءً من كتب وأجزاء أثرت المكتبة الإسلامية، وفتحت فيها آفاقاً واسعة لكل من جاء بعده من العلماء المصنفين.

ولا عجب أن تكون مؤلفات الذي "كان ساكناً، جامد الحركة، يلازم المطالعة والكتاب والدأب، وعنده كتُب كثيرة، وأصول صحيحة"^(٢)؛ "وقد كتب الكثير، وصنف وجمع"^(٣)، "وكان دائم الاشتغال، منجمعا عن الناس"^(٤)؛ لا عجب أن تتجاوز المئة كتاب كما قال الشهاب ابن رجب^(٥)، وأن تتنوع في كل فنون العلم كما ذكر ابن فهد^(٦).

يقول عنه ابن قاضي شهبه: "وصنّف التصانيف الكثيرة؛ تزيد على مئة مُصنّفٍ غالبها مآخذ على أهل اللغة، وأصحاب علوم الحديث - كابن ماكولا والخطيب والمزي وأجلّ منهم - وأصحاب

(١) ينظر: مقدمة شيخنا د. عبد الله الحكمي على متن ألفية الحافظ العراقي (ص ٢٦).

(٢) أعيان العصر (٤٣٥/٥).

(٣) البداية والنهاية (٦٣٣/١٨).

(٤) الذيل على العبر (٧٣/١).

(٥) الدرر الكامنة (١١٥/٦).

(٦) لحظ الألوكة (ص ٩٣).



السير وشرح السنن" (١).

وهذه الكثرة في التصانيف، مع التنوع في الفنون، وكثرة الفوائد في النقول؛ لا يضرها وقوع بعض الأوهام والأغلاط (٢)، فإنها مغمورة في بحور منافعه، مطمورة بكتبان مزايها، وما أحسن ما اعتذر له السخاوي حين قال: "والحق أنه كثير الاطلاع، واسع الدائرة في الجمع، ومن يكون كذلك لا يُنكر ما يتفق له من الأوهام" (٣).

وهذه جملة مما أمكن الوقوف عليه من مؤلفات الحافظ مُغلطاي؛ بكل تسمية تُعرض للباحثين؛ مع الإشارة إلى المطبوع منها والمخطوط، وما عدا ذلك - وهو الأكثر - ففي عداد المفقود (٤)، والله المستعان:

(١) الإتقان في الكلام مع ابن القطان: ذكره الحافظ مُغلطاي في الإكمال (٥)، ولعله: منار الإسلام الآتي، والله أعلم.

- الأحكام فيما اتفق عليه الستة (٦) = الدر المنظوم.

(٢) أخبار وحكايات إسماعيل بن يعقوب ابن صبيح: ذكر الحافظ مُغلطاي في إكمال تهذيب الكمال أنه سيفرد فيها كتاباً، والله أعلم أأنجزه أم لا؟ (٧).

(٣) الأخذ بالحزم في ذكر ما فيه خولف ابن حزم: ذكره في إكمال تهذيب الكمال بسبب

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢).

(٢) قال ابن حجر: "كتبه كثيرة الفائدة في النقل، على أوهام له فيها". [لسان الميزان (١٢٧/٨)].

(٣) وجيز الكلام (١١٩/١).

والسخاوي هو: أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الشافعي، الإمام الحافظ المؤرخ، صاحب: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والإعلان بالتبويخ لمن ذم أهل التأريخ، وغيرها، توفي سنة (٩٠٢هـ).

[شذرات الذهب (٢٣/١٠)، البدر الطالع (١٨٤/٢)].

(٤) قال الشيخ حمد الجاسر: "ولا أستبعد أن من آثار عداة معاصري مُغلطاي له؛ ضياع كثير من مؤلفاته التي ذكرها مترجموه". [مجلة الفيصل (العدد: ٢٢٠، ص ٣٥)].

(٥) التراجم الساقطة من إكمال تهذيب الكمال (ص ٢٦٨).

(٦) الذيل على العبر (٧٣/١)، تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢).

(٧) إكمال تهذيب الكمال (٢٠٨/٢).

تضعيف ابن حزم لأحد الرواة^(١).

(٤) الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ وتاريخ من بعده من الخلفاء: لخصه من كتابه الزهر الباسم^(٢)، ووصفه الصفدي بأنه سيرة مختصرة^(٣)، وسماه الفاسي: (السيرة الصغرى)، وقال: "وإنما عولت على كتابه دون غيره من الكتب المصنفة في هذا المعنى على كثرتها: لأن كتابه أكثرها فوائد، وفيه من الفوائد النفيسة ما لا يوجد في كثير من الكتب المبسوطة في هذا المعنى"^(٤)، (مطبوع)^(٥).

(٥) إصلاح كتاب ابن الصلاح: هكذا سماه الحافظ مغلطاي كما نقله العراقي، وفيه نكت وتعقبات على مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث^(٦)، (مطبوع)^(٧).

(٦) الأطراف بتتقيح الأطراف: ذكره بهذا الاسم في إكمال تهذيب الكمال^(٨)، وسماه في الإعلام: الأطراف بتهديب الأطراف^(٩)، وفيه تعقبات على شيخه المزي في كتابه: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.

- أعلام النبوة^(١٠) = دلائل النبوة.

(٧) الإعلام بسنته عليه الصلاة والسلام، شرح سنن ابن ماجه الإمام: ذكره بهذا الاسم المطول

(١) إكمال تهذيب الكمال (١٢٩/٢).

(٢) ينظر: الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ (ص ٤٢).

(٣) أعيان العصر (٤٣٥/٥).

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٣٦٦/١).

والفاسي هو: أبو الطيب، محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي المؤرخ، قاضي المالكية بالحرم الشريف، صاحب: ذيل التقييد، والعقد الثمين وغيرهما، توفي سنة (٨٣٢هـ). [إنباء الغمر (٤٢٩/٣)، الضوء اللامع (١٨/٧)].

(٥) بتحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، سنة ١٤١٦هـ.

(٦) ينظر: التقييد والإيضاح (ص ١٢)، لسان الميزان (١٢٥/٨).

(٧) بتحقيق: د. ناصر عبد العزيز، وطبعة أخرى بتحقيق: محيي الدين بن جمال البكاري، وكلاهما سنة: ١٤٢٨هـ.

(٨) إكمال تهذيب الكمال (٨٦/٥).

(٩) الإعلام (١٢٤٦/٤).

(١٠) الإعلام (١٤٢/١).

- في الإكمال، ولكنه لم يتم^(١)، قال السيوطي: "وقد شرعت في إتمامه"^(٢)، (مطبوع)^(٣).
- ٨) الاكتفاء في تنقيح كتاب الضعفاء: ذكره الحافظ مغلطاي في الإكمال والإعلام، وهذب به كتاب الضعفاء لابن الجوزي، وذكر أنه في ثلاثة أسفار كبار^(٤)، ولم يُعثر منه إلا على السفر الثاني، (مطبوع)^(٥).
- ٩) إكمال تهذيب الكمال: وهو من أنفع كتبه وأشهرها، ذيل به على كتاب المزي^(٦) فأطال، ثم اختصر إكماله مقتصرًا على الاعتراضات على المزي في مجلدين؛ واختصر المختصر في مجلد لطيف^(٧)، (مطبوع)^(٨).
- ١٠) الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة: هكذا سماه الحافظ مغلطاي بخطه على ما وجد منه، وذكره في الواضح المبين^(٩)، (مطبوع)^(١٠).
- ١١) انتخاب كتاب من وافقت كنيته اسم أبيه: انتخب فيه التراجم فقط من كتاب الخطيب: من وافقت كنيته اسم أبيه؛ ممن لا يؤمن وقوع الخطأ فيه، (مطبوع)^(١١).
- أوهام الأطراف^(١٢) = الأطراف بتهذيب الأطراف.
- أوهام التهذيب^(١٣) = لعله مختصر الإكمال الآتي باسم: التنقيب.

(١) إكمال تهذيب الكمال (٣/٣٣٥)، وينظر: لحظ الألاحظ (ص ٩٤).

(٢) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٤١).

(٣) بتحقيق: كامل عويضة، سنة: ١٤١٩هـ، وبتحقيق محمد علي وعلي إبراهيم، سنة: ١٤٢٨هـ.

(٤) إكمال تهذيب الكمال (١/٢٦)، والإعلام (٤/١٢٤٩)، وسماه فيه: الاكتفاء بفتح كتاب الضعفاء.

(٥) بعناية: مازن السرساوي، سنة: ١٤٣٠هـ.

(٦) الذيل على العبر (١/٧٣).

(٧) الدرر الكامنة (٦/١١٦)، وينظر: الذيل على العبر (١/٧٣)، تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/١٩٩).

(٨) بتحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، سنة: ١٤٢٢هـ.

(٩) الواضح المبين (ص ١٣١).

(١٠) بتحقيق: السيد عزت المرسي وآخرين، سنة: ١٤٢٠هـ.

(١١) بتحقيق: د. باسم الجوابرة، سنة: ١٤٠٨هـ.

(١٢) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٤١).

(١٣) المصدر السابق.



– الإيصال في المختلف والمؤتلف^(١) = الإيصال لكتاب ابن سليم وابن نقطة والصابوني وابن ماكولا.

– الإيصال في مختلف النسبة^(٢) = الإيصال لكتاب ابن سليم وابن نقطة والصابوني وابن ماكولا.

١٢) الإيصال لكتاب ابن سليم وابن نقطة والصابوني وابن ماكولا: هكذا سماه في مقدمته، وهو ذيل على كتب هؤلاء في المؤلف والمختلف^(٣)، (مخطوط)^(٤).

١٣) التحفة الجسيمة في ذكر حليلة: أي: السعدية؛ مرضعة النبي ﷺ، وإثبات إسلامها، ذكره في الزهر الباسم^(٥)، (مطبوع)^(٦).

١٤) ترتيب المبهمات على أبواب الفقه: نسبه إليه ابن حجر والسيوطي^(٧)، وقد اختار غير واحد من الباحثين أن الكتاب المرتب هو: المهمات في شرح الروضة والرافعي للإسنوي^(٨)، وفي ذلك نظر؛ لأنه مرتب على أبواب الفقه أصلاً.

(١) إكمال تهذيب الكمال (٣/٣٩٨)، واسم الكتاب فيه بالتاء: الاتصال، ولعله خطأ في الطباعة، والله أعلم.

(٢) الأعلام للزركلي (٧/٢٧٥)، وذكره بالتاء: الاتصال، ولعله تصحيف، والله أعلم.

(٣) ينظر: أعيان العصر (٥/٤٣٥)، الذيل على العبر (١/٧٣).

وتبدأ سلسلة هذا الكتاب: بكتاب (الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب) لأبي نصر علي بن هبة الله، المعروف بابن ماكولا (٤٧٥هـ)، ثم ذيل عليه: أبو بكر محمد بن عبد الغني، المعروف بابن نقطة (٦٢٩هـ)، ثم ذيل على ابن نقطة كل من: منصور بن سليم الهمداني (٦٧٣هـ)، ومحمد بن علي، المعروف بابن الصابوني (٦٨٠هـ)، ثم ذيل عليهم جميعاً الحافظ مغلطاي بكتابه هذا.

(٤) منه أجزاء في مكتبة الكتاني بفاس برقم (٤١٨٣)، ومصورة في الجامعة الإسلامية برقم (٤٥٥٠).

(٥) الزهر الباسم (١/٤٠٣).

(٦) بتحقيق: محمد بن محمد علوان، سنة: ١٤٣٧هـ.

(٧) الدرر الكامنة (٦/١١٦)، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٤١).

(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/١٩١٤)، مقدمة شيخنا د. حسن عبيجي على الدر المنظوم (ص ٥٨)، رسالة جهود الحفاظ مغلطاي في علوم الحديث (ص ٥٥).

والإسنوي هو: عبد الرحيم بن الحسن، الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد الشافعي، له تصانيف نافعة؛ من أشهرها: نهاية السؤل في شرح منهج الأصول، توفي سنة (٧٧٢هـ).

[طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/٩٨)، الأعلام (٣/٣٤٤)].



وذهب آخرون إلى أن المراد: كتاب مهمات الأحكام للنووي^(١)، وهو مفقود لم يكمل، وقد وصل فيه إلى أثناء طهارة الثوب والبدن^(٢)؛ مما يشعر بأنه مرتب فقهيًا كذلك. وبالبحث - حاسوبيًا - في تصانيف الحافظ مغلطاي لا نجد ذكرًا لمهمات الإسنوي أو غيره، بينما نراه يكرر (المهمات) للخطيب البغدادي^(٣)؛ وهو كتاب يمكن ترتيبه فقهيًا، إلا أن يكون هناك كتاب باسم (المهمات) غير ما ذكر، والله أعلم.

- ترتيب بيان الوهم والإيهام لابن القطان^(٤) = منار الإسلام

(١٥) ترتيب صحيح ابن حبان على أبواب الفقه: رآه ابن حجر بخطه ولم يكمل^(٥).

(١٦) ترك المرء في الزيادة على معجم الشعراء: ذكره في الواضح المبين، وهو زيادة على معجم الشعراء للمرزباني^(٦).

- التعقب على الأطراف^(٧) = الإطراف بتهديب الأطراف.

(١٧) التقريب: وهو مختصر التنقيب عن كتاب التهذيب، كما قال سبط ابن العجمي^(٨)، فهو الأخير من سلسلة إكمال تهذيب الكمال، وسبق (ص ٣٥) أن ابن حجر وغيره أشاروا إليه دون تسمية.

(١٨) التلويح إلى شرح الجامع الصحيح: وهو من أشهر كتبه، وينقل عنه ابن الملقن وابن

(١) مقدمة رسالة د. خميس الغامدي في تحقيق الزهر الباسم (ص ٧٣).

(٢) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي (ص ٦٣).

(٣) ينظر: إكمال تهذيب الكمال (٥/٣ و ١٥٢/٥ و ٤٦/١١).

(٤) الدرر الكامنة (١١٦/٦).

(٥) لسان الميزان (١٢٦/٨)، لحظ الأخطا (ص ٩٣).

(٦) الواضح المبين (ص ١٧٩)، وأفاد د. خميس الغامدي في مقدمة تحقيق الزهر الباسم (ص ٧٤) أن القطعة الموجودة من معجم المرزباني بخط مغلطاي، وعليها حواشٍ له.

والمرزباني هو: أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى الكاتب، كان صاحب أخبار ورواية للآداب، وصنف كتبًا كثيرة في أخبار الشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم، توفي سنة (٣٨٤هـ). [تاريخ بغداد (٤/٢٢٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/٤٤٧)].

(٧) لسان الميزان (١٢٦/٨)

(٨) ينظر: نهاية السؤل (١/١٣٦).

حجر^(١) وغيرهما كثيراً. (مخطوط)^(٢).

- (١٩) التقيب: مختصر إكمال تهذيب الكمال؛ كما سبق عن ابن العجمي (ص ٣٧).
- (٢٠) تنقيح الأذهان في تهذيب الثقات لابن حبان: ذكره في كتابه الاكتفاء في تنقيح كتاب الضعفاء^(٣).
- (٢١) التيسير لمعرفة حال سعيد بن بشير: ذكره في كتاب الاكتفاء^(٤).
- (٢٢) الجدد^(٥) العالي في الكلام على الأمالي: ذكره في الإيصال^(٦).
- (٢٣) جزء^{*} تتبع فيه الطبراني في المعجم الأوسط، فيما حكم به بأنه فرد، وله متابع في نفس المعجم: أشار إليه ابن حجر في النكت^(٧).
- (٢٤) جزء^{*} في الشرب قائماً: ذكره ابن حجر^(٨).
- جزء في الكلام على حديث يعلى بن مرة الثقفي في تأذين النبي ﷺ^(٩) = القدر المعلى.
- (٢٥) جزء^{*} في حديث الصلاة على الراحلة: ذكره الحافظ مغلطاي في الإكمال^(١٠).
- (٢٦) جزء^{*} فيه مشيخته: أشار إليه ابن حجر وابن فهد وغيرهما^(١١).
- (٢٧) حاشية على أسد الغابة: نقل عنه ابن حجر والسخاوي^(١٢).
- (٢٨) حواشي على كتاب الأسماء المفردة: ذكر ذلك في الإكمال^(١).

(١) ينظر على سبيل المثال: فتح الباري (١/٣٩٦)، (٢/٣٠٥) وغيرهما.

(٢) لم يعثر عليه كاملاً حتى الآن، ويحقق ما عثر منه في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود.

(٣) الاكتفاء (١/١٩٠).

(٤) عزاه د. خميس الغامدي في رسالته في تحقيق الزهر الباسم (ص ٧٤) إلى مخطوطة الاكتفاء (١٢٦/أ)، ولم أهنأ إليه في المطبوع.

(٥) من معاني الجد في اللغة: البخت، والحظ، والحظوة، والرزق، والعظمة. [القاموس المحيط (٢٧١)، مادة: جدد].

(٦) الإيصال (ص ٤١) نقلاً عن د. خميس الغامدي في رسالته في تحقيق الزهر الباسم (ص ٤١).

(٧) النكت على ابن الصلاح (٢/٧٠٨).

(٨) المعجم المؤسس (٣/٧٠).

(٩) الزهر الباسم (٢/٨٢٥).

(١٠) إكمال تهذيب الكمال (١٠/١١٨).

(١١) لسان الميزان (٨/١٢٥)، لحظ الألاحظ (ص ٩٢).

(١٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/٣٧٧ و ٤٨٥)، المقاصد الحسنة (ص ١١٦).



- (٢٩) خصائص المصطفى ﷺ: ويسمى معجزات النبي ﷺ، (مطبوع)^(٢).
- الخصائص النبوية^(٣) = خصائص المصطفى ﷺ.
- (٣٠) الدر المنظم في الكلام على معجم ما استعجم: ذكره في الإكمال^(٤).
- (٣١) الدر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم: وهو في أحاديث الأحكام؛ فيما اتفق عليه الستة، (مطبوع)^(٥).
- (٣٢) دلائل النبوة: ذكره في الزهر الباسم^(٦).
- ذيل المتفق والمفترق، للخطيب^(٧) = نفحات الطيب.
- ذيل على تكملة الإكمال لابن نقطة ومن بعده في المشتبه^(٨) = الإيصال.
- الذيل على تهذيب الكمال^(٩) = إكمال تهذيب الكمال.
- ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي^(١٠) = الاكتفاء.
- (٣٣) رفع الارتفاع في الكلام على اللباب: كذا سماه المؤلف في الإعلام، وقال في الإيصال: "رفع الارتفاع في الزيادة على اللباب؛ فظهر من ذلك أنه تعقب وزيادة على كتاب ابن الأثير علي

(١) التراجم الساقطة من تهذيب الكمال (ص ١٨٩)، وكتاب طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث هو: لأبي بكر أحمد بن هارون البرديجي (٣٠١هـ).

(٢) بعناية: محمد محمود، المكتبة المحمودية بمصر.

قال شيخنا د. حسن عبيج: "استخلصه من كتاب الإشارة". [مقدمة الدر المنظوم (ص ٦١)]، ومخطوطته في الجامعة الإسلامية برقم (٢٢٩)، ينظر: مقدمة الزهر الباسم لأحسن عبد الشكور (٣٦/١).

(٣) الأعلام للزركلي (٧/٢٧٥).

(٤) التراجم الساقطة من إكمال تهذيب الكمال (ص ٦٤).

(٥) بتحقيق د. حسن عبيج، سنة: ١٤١٤هـ.

(٦) الزهر الباسم (١/٤٩٩).

(٧) إكمال تهذيب الكمال (٥/١٩٢).

(٨) الدرر الكامنة (٦/١١٦)، لحظ الألاحظ (ص ٩٣).

(٩) تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/١٩٩).

(١٠) لحظ الألاحظ (ص ٩٣)، المنهل الصافي (١١/٢٥٦).



مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

بن محمد (٦٣٠هـ): اللباب في تهذيب الأنساب^(١).

(٣٤) الزهر الباسم في سير أبي القاسم عليه السلام: ذكره الحافظ مغلطاي في العديد من كتبه، وكذا من ترجم له^(٢)، وفيه تعقبات على الروض الأنف لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١هـ)، (مطبوع)^(٣).

(٣٥) زوائد صحيح ابن حبان على الصحيحين: رآه ابن حجر بخطه ولم يكمل^(٤).

(٣٦) الزيادة على كتاب العشرات: ذكره الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم^(٥).

(٣٧) السنن في الكلام على أحاديث السنن: ذكره في الإعلام^(٦)، وهو شرح لقطعة من سنن أبي داود؛ ولم يكمله^(٧).

- السيرة النبوية^(٨) = الإشارة إلى سيرة النبي عليه السلام.

- شرح صحيح البخاري^(٩) = التلويح إلى شرح الجامع الصحيح.

- شرح قطعة من سنن ابن ماجه^(١٠) = الإعلام بسنته عليه السلام.

- شرح قطعة من سنن أبي داود^(١١) = السنن في الكلام على أحاديث السنن.

(١) الإعلام (٢٩٣/١)، مخطوطة الإيصال (ص ١٢٧).

(٢) الإعلام (٣٤١/١)، التلويح (٩٥/١) ترقيم موسوعة البخاري) وغيرهما، وينظر: الدرر الكامنة (١١٥/٦)، الذيل على العبر (٧٣/١)، تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢).

(٣) بتحقيق: أحسن عبد الشكور، سنة: ١٤٣٣هـ.

(٤) الذيل على العبر (٧٣/١)، تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢)، لسان الميزان (١٢٦/٨)، تاج التراجم (ص ٣٠٦).

(٥) عزاه إليه د. خميس الغامدي في رسالته (ص ٧٦)، ولم أهد إليه في المطبوع.

ويراد بالعشرات: عشر كلمات تتفق في المبنى أو في الوزن ونحو ذلك، وأُلف فيه كتاب: (العشرات في غريب اللغة)؛ لأبي عمر الزاهد، محمد بن عبد الواحد المطرّز، المعروف بـغلام ثعلب (٣٤٤ أو ٣٤٥هـ)، وتبعه بنفس الاسم: أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز (٤١٢هـ).

(٦) الإعلام (٣٩٩/١).

(٧) لحظ الألاحظ (ص ٩٤)، النجوم الزاهرة (٩/١١).

(٨) تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢).

(٩) الذيل على العبر (٧٣/١)، تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢).

(١٠) الذيل على العبر (٧٣/١)، تاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٩/٢).

(١١) الدرر الكامنة (١١٦/٦)، لحظ الألاحظ (ص ٩٤).



- (٣٨) الفاصل بين الحافل وكتاب الكامل: ذكره في الواضح المبين^(١)، والكامل هو: كتاب ابن عدي (٣٦٥هـ) المشهور في الضعفاء، ذيل عليه ابن الرومية: أحمد بن محمد بن مفرج البناي (٦٣٧هـ) بكتاب: الحافل في تكملة الكامل^(٢).
- (٣٩) القدح المتعالي في الكلام على اللآلي في شرح الأمالي: ذكره في الزهر الباسم، والواضح المبين^(٣)، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي في الأدب، وشرحه: اللآلي؛ لأبي عبيد البكري^(٤).
- (٤٠) القدح المعلى في الكلام على حديث يعلى: أي في تأذين النبي ﷺ، ذكره بهذا الاسم في الإعلام، وذكر سبب تأليفه وزمن ذلك في الإنابة، وأشار إليه في الزهر الباسم^(٥).
- (٤١) كتاب في الرمي: ذكره في شرح البخاري^(٦).
- (٤٢) كشف الرين عن حال سفيان بن حسين: ذكره في الاكتفاء في تنقيح كتاب الضعفاء^(٧).
- (٤٣) ما أسنده ابن عباس عن سيد الناس ﷺ: ذكره في الإكمال^(٨).
- (٤٤) المحلل: ذكره في الاكتفاء والإكمال^(٩)، عند الكلام على المحلل في المسابقات بين الخيل.
- المختلف والمؤتلف^(١٠) = الإيصال.

(١) الواضح المبين (ص ٤٤).

(٢) ينظر: كشف الظنون، (١٣٨٢/٢).

(٣) الزهر الباسم (١/١٤٠)، الواضح المبين (ص ٤٤).

(٤) والقالي هو: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي، العلامة، اللغوي صاحب الأمالي والنوادر وغيرهما، توفي سنة (٣٥٦هـ). [سير أعلام النبلاء (٤٥/١٦)].

والبكري هو: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، العلامة، نزيل قرطبة، كان رأساً في اللغة وأيام الناس، له شرح الأمالي، ومعجم ما استعجم من البلدان والأمكنة؛ توفي سنة (٤٨٧هـ). [سير أعلام النبلاء (٣٥/١٩)].

(٥) الإعلام بسنته عليه السلام (١٢٢/٣) طبعة محمد علي سمك وعلي إبراهيم، وسقط من طبعة عويضة، والزهر الباسم (٨٢٥/٢)، والإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة (٩٠/١) حيث قال: "ذكرت ذلك في جزء أفردته للكلام عليه في سنة عشرين وسبعمئة لتكرر سؤال جماعة من الأمراء عنه".

(٦) التلويح (٤/١٦٤) بتقييم موقع موسوعة صحيح البخاري.

(٧) الاكتفاء (١/١٣٧).

(٨) إكمال تهذيب الكمال (٨/١٢).

(٩) الاكتفاء (٦/٢)، إكمال تهذيب الكمال (٧/١١٢).

(١٠) ذكره الحافظ مغلطاي بهذا الاسم في الزهر الباسم (١/٣٠٧).

- (٤٥) من عرف بالله تعالى: ذكره صاحباً كشف الظنون، وهديّة العارفين^(١).
- (٤٦) من نسب إلى أمّه: كذا سماه في الزهر الباسم، وسماه في الإنابة: من عرف بأمّه^(٢)، وقال العراقي: "وقد صنف فيمن عرف بأمه؛ الحافظ علاء الدين مغلطاي تصنيفاً حسناً، هو عندي بخطه في ثلاث وستين ورقة"^(٣).
- (٤٧) منار الإسلام؛ ترتيب بيان الوهم والإيهام: ذكره الحافظ مغلطاي في الإكمال والإيصال^(٤)، وقد رتب فيه كتاب بيان الوهم والإيهام لابن القطان على وفق ترتيب الإمام عبد الحق الإشبيلي لكتابه الأحكام.
- (٤٨) المنهاج القويم في الكلام على أوهام الأمير والصابوني وابن نقطة وابن سليم: ذكره الحافظ مغلطاي في الإيصال، ويرى د. أحمد حاج أنه "بمثابة نقد واستدراكات على أوهام وقعت في هذه الكتب"، ونقل عن الحافظ مغلطاي قوله: "وقد بينا ذلك في كتاب أفردناه لما وهم فيه هو [أي: ابن سليم] أو غيره ممن ذيلنا على كتابه"^(٥).
- المؤاخذات على كتاب الثقات^(٦) = تنقيح الأذهان في تهذيب الثقات لابن حبان.
- (٤٩) الميس^(٧) إلى كتاب ليس: ذكره في الزهر الباسم والتلويح^(٨)، وفيه تعقبات على ابن خالويه في كتابه: ليس في كلام العرب^(٩).

(١) كشف الظنون (١٨٢٣/٢)، هدية العارفين (٤٦٨/٢).

(٢) الزهر الباسم (٢٦٩/١)، الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة (٥٤/١).

(٣) شرح التبصرة والتذكرة (الألفية) العراقي (٢٨٢/٢)، وينظر: الذيل على العبر (٧٣/١).

(٤) إكمال تهذيب الكمال (١٢٠/٧)، الإيصال (٢٩٧) وينظر: الدرر الكامنة (١١٦/٦).

(٥) الحافظ مغلطاي وجهوده في علم الحديث (ص ١٠١) وعزاه لكتاب الإيصال (٣ و ٩).

(٦) إكمال تهذيب الكمال (١١٢/٧)، الاكتفاء (٦/٢).

(٧) الميس: التبختز. [القاموس المحيط (ص ٥٧٦)، مادة: ميس].

(٨) الزهر الباسم (٩٥٣/٢)، والتلويح (١٤٣/٥، ١٨٦، ٢٩٩، ٣٤٧ بتقييم موسوعة البخاري)، وينظر: لسان الميزان

(١٢٦/٨)، لحظ الألوكة (ص ٩٣).

(٩) ابن خالويه هو: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله الهمداني، النحوي إمام اللغة والعربية، وله من التصانيف: الجمل في

النحو، والاشتقاق وغيرهما، توفي بجلب سنة (٣٧٠هـ). [بغية الوعاة (١/٥٢٩)].



- ٥٠) النحلة في فوائد الرحلة: ذكره ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه^(١).
- ٥١) نظم المرجان في الكلام على صحيح ابن حبان: ذكره في الإعلام^(٢).
- ٥٢) نفحات الطيب في تنقيح كتاب المتفق والمفترق: كذا ذكره الحافظ مغلطاي في الاكتفاء، وسماه في الإكمال: ذيل المتفق والمفترق للخطيب^(٣).
- ٥٣) الواضح المبين في ذكر من مات من المحبين: ذكره في الإكمال بهذا الاسم، ونسبه إليه ابن حجر وابن فهد بلفظ: (من استشهد)، وتعرض بسببه لمحنة وابتلاء^(٤).

هذا؛ وقد وقع وهمٌ في تسمية بعض مؤلفات الحافظ مغلطاي، ومن ذلك:

- (١) الإمامة^(٥) = الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة.
- (٢) الإيصال في اللغة: ذكر الزركلي أن المجلد الأول منه بخطه في خزانة الرباط (٣٦١ كتابي)، فتعقبه الشيخ حمد الجاسر بأنه كتاب الإيصال في المؤلف والمختلف؛ كما أفاده بذلك محافظ خزانة الرباط^(٦).
- (٣) ترتيب المهمات على أبواب الفقه = ترتيب المبهمات، وفيه بيان وجه الوهم والخطأ.
- (٤) الطبقات: نسبه إليه د. خميس الغامدي، وعزاه إلى: الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة؛ والذي فيه بنصه: "وكذا أسلفناه من كتابي الطبقات [أي: طبقات ابن سعد] وابن حبان"^(٧)؛ فظهر أنها ياء التثنية لا المتكلم.

(١) توضيح المشتبه (٦٧/٢).

(٢) عزاه د. خميس الغامدي في رسالته في تحقيق الزهر الباسم (ص ٧٨) إلى مخطوطة الإعلام (٢/٣٨)، ولم أهتم إليه في المطبوع.

(٣) الاكتفاء (٥١٥/١)، إكمال تهذيب الكمال (١٩٢/٥).

(٤) إكمال تهذيب الكمال (١٦٥/٦)، لسان الميزان (١٢٥/٨)، لحظ الألاحظ (ص ٩٤).

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣٨/٣) وهو تصحيف، والصواب: (الإنابة)، كما في طبعة دار هجر (٣٦/٥).

(٦) ينظر: الأعلام (٢٧٥/٧)، مجلة الفيصل، العدد (٢٢٠/٣٥).

(٧) الإنابة (٤٣/١).



(٥) الميسر: ذُكر هكذا منسوباً للإمام مغلطاي في الإتيان للسيوطي، وفي فهرس التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال^(١)، ولا شك أنه كتاب: الميسر إلى كتاب ليس، تصحف فيه: الميسر إلى الميسر، لأن السيوطي قد ذكر قبله كلاماً لابن خالويه؛ ثم ذكر تعقيب الحافظ مغلطاي عليه.



(١) الإتيان (١٦١/٢)، التراجم الساقطة (ص ٣١٥).



المبحث الخامس

عقيدته، ومذهبه

أولاً: عقيدة الحافظ مغلطاي:

لقد كانت الحياة العلمية من حول الحافظ مغلطاي تعج بصراعات فكرية كبيرة، تُعقد لها المناظرات، وتحشد لها الأدلة والبيّنات، وتنتهي أحياناً بالسجن والعقوبات. وبما أن الحافظ قد أخذ عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ومنهجه السلفي من جهة، وتلمذ على السبكي رَحِمَهُ اللهُ وطريقته الأشعرية^(١)، وعلى نصر المنبجي وطريقته الصوفية^(٢) من جهة أخرى؛ فلا شك أنه كان على علم بما جرى بينهم من خلاف وردود في مسائل متفرقة من العقيدة والفقهِ^(٣)، ولعل محبته لهذا وذاك جعلته في موقف صعب من مخالفة طرف على حساب تأييد الطرف الآخر. وربما يصح القول: أن الحافظ قد تجنب هذا الصراع برؤيته^(٤)، واستفرغ جهده، وقضى وقته بما رآه

(١) الأشعرية: فرقة كلامية تنتسب لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المتوفى سنة (٣٢٤هـ)، والذي مرت حياته بثلاث مراحل: فقد كان معتزلياً، ثم ثار عليهم واتبع طريقة ابن كلاب في إثبات الصفات السبع بالعقل وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، وأما الصفات الخبرية: كالوجه واليدين فتأولها بما يظن موافقتها للعقل، وهذه المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها إلى اليوم، ثم إن الأشعري قرر العودة لمذهب السلف في إثبات جميع الصفات من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه؛ وأبان ذلك في كتابه الإبانة.

[ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٨٣)].

(٢) الصوفية: حركة دينية بدأت في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، ثم صارت طرُقاً متعددة يجمعها اسم: الصوفية، خالفوا فيها منهج السلف في الأصول كاعتقادهم بالحلول ووحدة الوجود، واعتمادهم في التلقي على الكشف والرؤى والإلهام، واتخاذ الأولياء وسائط بين العباد وربهم، وغير ذلك. [ينظر: الموسوعة الميسرة (١/٢٤٩)].

والمنبجي هو: أبو الفتح نصر بن سليمان المنبجي المقرئ، تفقه وانعزل، وكان السلطان بيبرس الجاشنكير يتغالى في حبه، وكان سبباً في سجن ابن تيمية لما انتقد ابن عربي؛ قال الذهبي: "وكان يغلو في ابن العربي ونحوه، ولعله ما فهم الاتحاد"، توفي سنة (٧١٩هـ). [العبر (٤/٥٥)، الدرر الكامنة (٦/١٥٨)].

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٨/٥٣).

(٤) أي: بجملته، وأصله أن رجلاً دفع إلى رجل بغيراً بجبل في عنقه؛ فقبل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته. [مختار الصحاح (ص ١٢٩)].



مباحث في ترجمة الحافظ مُغلطاي بن قليج

أنفع للأمة من خدمة حديث رسول الله ﷺ، روايةً ودرايةً؛ وهو ما يفسر للباحث خلو قائمة مصنفاته من أي كتاب في العقائد، وعدم تعرضه بالشرح لكثير من ألفاظ الصفات التي جاءت في أحاديث الصحيح.

وإن الناظر في بحوث من تعرض لعقيدة الحافظ مُغلطاي، يجد أن الجميع قد اقتصر على هذين المثالين:

١- قوله في شرحه لحديث: (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة؛ يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد)^(١):

"قال الخطّابي: الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح، أو يستفزههم الطرب غير جائز على الله جلّ وعزّ، وإنما هذا مثل مضروب لهذا الصنيع الذي يحل محل التعجب عند البشر، فإذا رأوه أضحكهم، ومعنى الضحك في صفة الله تعالى: الإخبار عن الرضى بفعل أحد هذين، والقبول من الآخر، ومجازاًتهما على صنيعهما الجنة مع تباين مقاصدهما.

وقال ابن حبان في كتاب «التقاسيم والأنواع»: يريد: أضحك الله جلّ وعزّ ملائكته صلى الله عليهم، وعجبهم من وجود ما قضى....، وقال الداودي: أراد قبول أعمالهما ورحمتهم، والرضا عنهما"^(٢).

٢- قوله في شرحه لحديث: (ما توطن رجلٌ مسلمٌ المساجد للصلاة والذكر، إلا تبشّش الله له كما يتبشّش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم)^(٣):

(١) أخرجه البخاري (٢٤/٤)(٢٨٢٦) كتاب: الجهاد والسير، باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، فيسدد بعد ويقتل، ومسلم (١٥٠٤/٣)(١٨٩٠) كتاب: الإمارة، باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.

(٢) التلويح (١٠٩/٤) بتقييم موسوعة صحيح البخاري، وينظر: أعلام الحديث (١٣٦٥/٢)، صحيح ابن حبان (٥٢٢/١٠).

(٣) مدار هذا الحديث على سعيد بن أبي سعيد المقبري؛ واختلف عليه فيه، فرواه عنه جماعة منهم:

١- ابن أبي ذئب، واختلف عليه فيه:

فأخرجه ابن ماجه (٢٦٢/١)(٨٠٠) كتاب: المساجد والجماعات، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة، من طريق شعبة.

وأبو داود الطيالسي (٩٦/٤)(٢٤٥٥).

وأحمد (٩١/١٤)(٨٣٥٠) من طريق أبي النضر، وفي (٥٢٣/١٥)(٩٨٤٠) من طريق حجاج.

وأحمد في الموضع الأول، وابن بطة في الإبانة (٣٣٤/٧)(٢٦٥) من طريق يحيى بن بكير.

وابن خزيمة (٣٧٩/٢)(١٥٠٣) من طريق ابن وهب.



- وابن حبان (٤٨٤/٤) (١٦٠٧) و (٥٥/٦) (٢٢٧٨) من طريق عثمان بن عمر ابن فارس.
والحاكم (٢١٣/١) من طريق آدم بن أبي إياس.
كلهم (الطيالسي، وأبو النضر، وحجاج، وابن بكير، وابن وهب، وعثمان، وآدم) وغيرهم روه عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة به مرفوعاً.
وخالفهم: يعقوب بن الوليد، وابن بكير - في رواية - أخرجها أبو القاسم البغوي في الجعديات (ص ٤١٥) (٢٨٣٨) فأسقطا سعيد بن يسار من السند.
والصواب رواية الجماعة عن ابن أبي ذئب؛ لأنهم أكثر وأوثق.
٢- محمد بن عجلان، واختلف عليه:
فأخرجه ابن خزيمة (١٨٦/١) (٣٥٩) من طريق بندار، عن يحيى القطان، عن ابن عجلان، به مرفوعاً.
وأخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٥٥١/٣) (٣٧٠) - عن يحيى القطان، عن ابن عجلان، به موقوفاً.
وتابع يحيى في رواية الوقف: فيما ذكره الدارقطني في العلل (٨/١١) من رواية أبي عاصم النبيل.
وتابع يحيى على رواية الرفع: فيما ذكره الدارقطني في العلل (٨/١١) من رواية سليمان بن بلال، ومحمد بن الزبيران وزيادة. قال ابن حجر في المطالب (٥٥١/٣): "صحيح موقوف"، لأن القطان وأبا عاصم أثبت من غيرهما، وكأنه رأى أن في رواية بندار عن يحيى وهماً، أو قدم رواية مسدد عليه، ولأن الدارقطني لم يذكر رواية بندار أصلاً.
٣- الليث بن سعد، واختلف عليه أيضاً:
فأخرجه أحمد (٤٢٧/١٣) (٨٠٦٥) من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم، وفي (١٨٨/١٤) (٨٤٨٧) و (٥٢٣/١٥) (٩٨٤٠) من طريق حجاج ويونس.
وابن خزيمة (٣٧٤/٢) (١٤٩١) من طريق شعيب بن الليث.
والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢١/٢) (٩٩٨) من طريق يحيى بن بكير.
كلهم (أبو النضر، وحجاج ويونس، شعيب، وابن بكير) وغيرهم؛ عن الليث، عن سعيد المقبري، عن أبي أو ابن عبيدة، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، به مرفوعاً.
وخالفهم قتيبة: فيما ذكره الدارقطني في العلل (٩/١١) فاسقط منه أبا عبيدة.
وخالف الحارث بن أبي أسامة الإمام أحمد فأخرجه في مسنده (٢٥٢/١) (١٢٨) من طريق أبي النضر؛ بإسقاط أبي عبيدة أيضاً.
قال الدارقطني (٩/١١): "والصحيح عن الليث القول الأول"؛ أي: رواية الجماعة بزيادة أبي أو ابن عبيدة، وهو مجهول كما ذكر الدارقطني في الموضوع نفسه.
ثم قال الدارقطني في الترجيح بين هذه الطرق عن المقبري: "ويشبه أن يكون الليث قد حفظه من المقبري".
وهذا هو الأقرب: ١- لأن الليث أثبت الناس في سعيد المقبري؛ كما قال الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما [ينظر: علل الدارقطني (٣٦٤/١٠)، تهذيب الكمال (٢٦١/٢٤)].
وقدمه الدارقطني مرة على رواية جماعة عن المقبري؛ وقال: "وخالفهم الليث بن سعد وهو أحفظ الجماعة، عن المقبري". [علل الدارقطني (٣٧٧/١٠)].
٢- أن رواية المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ جادة مشهورة، فكان الليث أضبط في روايته عندما ذكر ابن أو أبا

مباحث في ترجمة الحافظ معلطاي بن قليج

"قال ابن سيده: البشُّ: اللُّطف في المسألة والإقبال على الرَّجل... وقال الفراء: بشَّ الرجل بصاحبه بشًّا وبشاشة إذا ضحك إليه، واستبشر به ولقيه بأحسن أخلاقه... - ثم قال - : وكل هذا متعذرٌ في حق الباري وَعَلَيْكَ، وقد أحسن الهروي إذ قال: هذا مثلٌ ضربه لتلقيه إليه ببره وإكرامه وتقريبه"^(١).

ويظهر بتتبع مواضع أحاديث الصفات من شرحه للبخاري أمثلة أخرى، منها:

٣- قوله في شرح لفظة: ((فيأتيهم الله))^(٢):

"قال القرطبي: التسليم الذي كان عليه السلف أسلم، لكن مع القطع بأن هذه الظواهر يستحيل حملها على ظواهرها؛ لما يعارضها من ظواهر أُخْرٍ. ومنهم من يتأوّل ذلك على ما يليق بها على حسب مواقعها، وإنما يسوغ تأويلها لمن كان عارفاً بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع.

عبيدة المجهول في السند.

وبناءً عليه: ففي الحديث ضعف لجهالة ابن أو أبي عبيدة هذا.

تنبيه: جاءت بعض روايات هذا الحديث بلفظ: ((لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه؛ ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تشبش الله به... الحديث)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لفظ البشيشة: جاء أيضاً أنه يتبشيش للدخول إلى المسجد، كما يتبشيش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم، وجاء في الكتاب والسنة ما يلائم ذلك ويناسبه شيء كثير، فيقال لمن نفى ذلك: لم نفيتَه؟ ولم نفيت هذا المعنى؛ وهو وصف كمال لا نقص فيه؟ ومن يتصف به أكمل ممن لا يتصف به؟ وإنما النقص فيه أن يحتاج فيه إلى غيره، والله تعالى لا يحتاج إلى أحد في شيء، بل هو فعّال لما يُريد". [النبوات (١/٤٤٩)].

(١) الإعلام بسنته عليه السلام (٤/١٣٥٠)، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم (٧/٦٢٨)، الغريبين للهروي (١/١٨١).

وابن سيده هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير، إمام اللغة، صاحب كتاب (المحكم) في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل؛ توفي سنة (٤٥٨هـ). [سير أعلام النبلاء (١٨/١٤٤)].

والفراء هو: يحيى بن زياد، من أئمة اللغة، توفي سنة (٢٠٧هـ).

والهروي هو: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الشافعي، اللغوي، المؤدب، صاحب (الغريبين)، توفي سنة (٤٠١هـ).

[سير أعلام النبلاء (١٧/١٤٦)].

(٢) البخاري (١/١٦٠) (٨٠٦) كتاب: الأذان، باب: فضل السجود، ومسلم (١/١٦٣) (١٨٢) كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية.



وزعم عياض: أن الإتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه إتياناً، وقيل: الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه، لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان؛ فَعَبَّرَ بالإتيان عن الرؤية مجازاً. وقيل: يأتيهم بعض ملائكته، قال القاضي: وهذا الوجه عندي أشبه بالحديث، قال: ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدث الظاهرة عليه، أو يكون معناه يأتيهم في صورة لا تشبه صفات الإلهية ليختبرهم وهو آخر امتحان المؤمنين، فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ويعلمون أنه ليس ربهم فيستعيذون بالله تعالى منه^(١).

٤ - نقله كلاماً في تأويل صفة الضحك أيضاً عن القرطبي؛ حيث قال:

"والضحك بمعنى الرضا؛ قاله القرطبي، وأما التغير الذي أوجبه سرور القلب بحصول كمال لم يكن حاصلًا قبل، فسرور القلب حرارة ينسب لها الوجه ويضيق عنها الفم فيفتح متبسماً، فإذا زاد ولم يضبط فهو قهقهة من خواص البشر، وهو محال على رب العالمين"^(٢).

٥ - ونقله حول صفة النزول الكلام الآتي:

"وزعم أبو بكر بن فورك^(٣) أن بعض أهل النقل رواه له عن النبي ﷺ: ((يُنزل)) بضم الياء، ويذكر أنه ضبطه عمّن سمع منه من الثقات الضابطين. وقال القرطبي: قيده بعض الناس بضم الياء، يعدى إلى مفعول محذوف، أي: يُنزل الله عزَّ وجلَّ ملكاً^(٤)،....."^(١).

(١) التلويح (٣٢٧/١١) بترقيم موسوعة صحيح البخاري، وينظر: المفهم (٤١٩/١)، وشرح النووي على مسلم (١٩/٣).

(٢) التلويح (٣٣٣/١) بترقيم موسوعة صحيح البخاري، وينظر: المفهم (٤٢٤/١).

(٣) هو: الإمام، شيخ المتكلمين، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، كان أشعرياً، رأساً في فن الكلام، توفي سنة (٤٠٦هـ). [سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٧)].

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "إذا قدر أن النازل بعض الملائكة، وأنه ينادي عن الله كما حرف بعضهم لفظ الحديث فرواه: ((يُنزل)) من الفعل الرباعي المتعدي أنه يأمر منادياً ينادي؛ لكان الواجب أن يقول: من يدعو الله فيستجيب له؟ من يسأله فيعطيه، من يستغفره فيغفر له؟ كما ثبت في الصحيحين وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، وغير ذلك عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: ((إذا أحب الله العبد نادى في السماء: يا جبريل، إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض))، وقال في البغض مثل ذلك.

فقد بين النبي ﷺ الفرق بين نداء الله ونداء جبريل، فقال في نداء الله: ((يا جبريل، إني أحب فلاناً فأحبه))، وقال في نداء جبريل:

فهذه خمسة أمثلة تُظهر بلا شك تأثر الحافظ مُغلطاي بالطريقة الأشعرية، وهو في أغلبها ناقل للكلام عن غيره؛ إلا أن عدم تعقبه لذلك دليلٌ على الرضا به وقبوله. ولقد "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته، يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص، ويُعلم أنه ليس كمثل شيء في صفات الكمال، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]" (٢).

ثانياً: مذهب الحافظ مُغلطاي الفقهي:

لا خلاف حول نسبة الحافظ مُغلطاي إلى المذهب الحنفي؛ كما صرح بذلك غالب من ترجم له عموماً (٣)، أو من أدخله ضمن تراجم الحنفية خصوصاً (٤)، والمتأمل في حال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ؛ يراه من غير المتعصبين للمذهب، بل يكاد يجزم بأن ليس له من ذلك إلا النسبة، وأنها ربما لحقت به من آباءه، أو من كون المذهب الحنفي هو السائد آنذاك. والذي يُشعر بما سبق:

- أ- خلو قائمة كتبه - التي أمكن الوقوف على عناوينها - من أي كتابٍ يتعلق بالمذهب الحنفي، لا إنشاءً ولا شرحاً ولا اختصاراً ولا غير ذلك.
- ب- نقله لكلامٍ فيه نقدٌ لأبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ، أو تضعيفٌ لمذهبه؛ دون ردٍّ أو تعقيب.
- ج- انتقاده الشخصي لبعض مسائل المذهب.
- د- انتصاره لمذهب أهل الحديث، وترك الأخذ بالرأي عند صحة الأخبار.

((إن الله يحب فلاناً فأحبه))، وهذا موجب اللغة التي بها خوطبنا، بل وموجب جميع اللغات، فإن ضمير المتكلم لا يقوله إلا المتكلم. فأما من أخبر عن غيره فإنما يأتي باسمه الظاهر وضمائر الغيبة...". [شرح حديث النزول (ص ٦٧)].

(١) التلويح (١٩٤/٢) بتقييم موسوعة صحيح البخاري، وينظر: مشكل الحديث وبيانه (ص ٢٠٥) المفهم (٢/٣٨٦).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١١/٢٥٠).

(٣) ينظر: أعيان العصر (٤٣٣/٥)، الذيل على العبر (٧٠/١)، الدرر الكامنة (١١٤/٦)، وغيرها.

(٤) ينظر: تاج التراجم - وهو كتاب في تراجم الحنفية - (ص ٣٠٤).

وهذه بعض الأمثلة الدالة على ذلك:

- ١- قوله في شرح البخاري: "وأما ما استدل به بعض فقهاء الحنفية^(١) بقوله ﷺ في حديث جابر بن سمرة من عند مسلم: ((ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيلٍ شمسٍ؟))^(٢)؛ فغير جيد؛ لأنهم إنما كانوا يفعلون ذلك حالة سلامهم من الصلاة، فيشيرون بأيديهم حين سلامهم، وهذا هو المناسب لرفع ذنب الفرس، نصَّ على ذلك البخاري وغيره"^(٣).
- ٢- قوله في شرح ابن ماجه: "وقال البيهقي في كتاب السنن الكبير: وذهب بعض أهل العلم إلى أن حديث أبي هريرة - يعني هذا - معلولٌ بفتواه بعد وفاة النبي ﷺ بألا وضوء منه^(٤). انتهى كلامه، وفيه نظر؛ لما علم من مذاهب المحدثين بأن العبرة بما روى لا بما رأى، خلافاً للحنفيين"^(٥).
- ٣- قوله في تقديم الحديث إذا صحَّ: "وإذا صحَّ للحديث طريقٌ وسلم من شوائب الطعن؛ تعين المصير إليه، ولا عبرة باختلاف الباقيين"^(٦).
- ٤- نقله كلاماً لابن حزم وهو يقدح في أبي حنيفة ولم يتعقبه؛ حيث قال: "قال أبو محمد بن حزم: وقد رأى أبو حنيفة الوضوء من الرعاف، وهو مما تكثر به البلوى، ولم يعلم ذلك جمهور العلماء، ورأى الوضوء من ملء الفم من القلس^(٧) ولم يره في أقل من ذلك، وهذا تعظم به البلوى، ولم نعلم قال ذلك قبله أحدٌ من ولد آدم عليه السلام، والله أعلم"^(٨).
- ٥- انتقاده الشخصي لقول أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ؛ حيث قال: "وأما قول أبي حنيفة: لا يجوز الوضوء بشيء من الأنبذة إلا نبيذ التمر، ففيه نظر؛ لما روى الدارقطني عن أبي العالية: ((إنما كان ذلك زبيب وماء))^(٩)"^(١).

(١) أي: على عدم رفع اليدين في الصلاة بعد تكبيرة الإحرام، ينظر: المبسوط (١/٤١)، اللباب (١/٢٣١).

(٢) صحيح مسلم (١/٣٢٢)(٤٣٠) كتاب: الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة،

(٣) التلويح (١/٢٢٢) بتقييم الموسوعة، وقريب منه في الإعلام (٥/١٤٧٤).

(٤) السنن الكبرى (١/١٥٦).

(٥) الإعلام (٢/٤٥٢) طبعة: عويضة، وفيها تصحيف فينظر: طبعة محمد علي سمك وعلي إبراهيم (١/٤٨٦).

(٦) الإعلام (٢/٤٣٨).

(٧) القلس: ما خرج من الجوف ملء الفم، أو دونه وليس بقيء، فإن عاد فهو القيء. [النهاية (٤/١٠٠)].

(٨) الإعلام (٢/٤٤٨)، ينظر: المحلى (١/٢٢٥).

(٩) سنن الدارقطني (١/١٣٣)(٢٥٣).

وهل تأثر الحافظ مُغلطاي بما كان عليه بعض مشايخه من التصوف؟

يقول الحافظ ابن حجر: "وأما التصوف فلم يرزق منه ما يعول عليه فيه"^(٢). ولا شك أن من شم رائحة العلم، وذاق طعم السنّة، وسبر أحوال النبي ﷺ وأصحابه؛ يجد في نفسه نفوراً مما عليه أهل التصوف في ذلك الزمان وإلى اليوم؛ من بدع ومحدثات وغلو وشطحات، خرجت بهم عن السنن المرضيَّات والأحوال المرعيَّات.

وهذا ما حصل للحافظ مُغلطاي رَحِمَهُ اللهُ، حيث لم يُشغَل أوقاته بغير العلم والتعليم، وأنعم بهما من قربة وعبادة، تنير الطريق وترفع الجهل، وتكشف الضلالات وتعري الجهالات؛ فانبرى يُبين أخطاء المتصوفة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك في شروحه؛ ومن الشواهد عليه:

١- قوله معلقاً على رواية في أن النبي ﷺ شرى شاة ثم شواها، ثم حَزَّ منها للحاضر وخبّاً للغائب^(٣): "وفيه رأفته ﷺ بالحاضرين وتفقد الغائبين، وهو ردٌّ على جهلة المتصوفة حيث يقولون: من غاب فات نصيبه"^(٤).

٢- قوله في شرح حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال النبي ﷺ: ((من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان؛ كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها...))^(٥) الحديث:

"وقوله: (أو جلس في بيته): فيه تأنيس لمن حُرِمَ الجهاد في سبيل الله تعالى، فإن له من الإيمان بالله تعالى والتزام الفرائض ما يوصله إلى الجنة؛ لأنها هي غاية الطالبين، ومن أجلها تبذل النفوس في الجهاد؛ خلافاً لما يقوله بعض جهلة الصوفية"^(٦).

(١) الإعلام (٢٢٨/١) طبعة: عويضة، وفيها تصحيف فينظر: طبعة محمد علي سمك وعلي إبراهيم (٢٥٢/١).

(٢) لسان الميزان (١٢٧/٨).

(٣) البخاري (١٦٣/٣) (٢٦١٨) كتاب: الهبة، باب: قبول الهدية من المشركين، وفي (٦٩/٧) (٥٣٨٢) كتاب: الأطعمة، باب:

من أكل حتى شبع، ومسلم (١٦٢٦/٣) (٢٠٥٦) كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره.

(٤) ينظر: المتن المحقق من هذه الرسالة (ص ٣٢٢)، والتلويح (٢٤٥/٣) بتقييم موسوعة البخاري.

(٥) البخاري (١٦/٤) (٢٧٩٠) كتاب: الجهاد والسير، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله.

(٦) التلويح (٨٣/٤) بتقييم موسوعة البخاري.

المبحث السادس

ثناء العلماء عليه

اعتاد المؤلفون في التراجم أن يُقدِّموا بين يدي الترجمة ما يليق بالمتَّرجِم من ألقاب التبجيل وصفات الثناء، قياماً بحقه، وعرفاناً بشأنه، ولقد نال الحافظ مُغلطاي من ذلك حظاً وافراً؛ لما تقدم من بذله للعلم تأليفاً وتدريساً، وتخرُّج كثيرٍ من علماء الحديث على يديه، وانتفاع الأمة بجملة الكتب المنسوبة إليه.

وهذه عبارات العلماء في الثناء على الحافظ مُغلطاي تُساق بألفاظ أصحابها، مضمومةً إلى أترابها؛ لتظهر شأنه، وعلو مكانته:

قال عنه الصفدي (٧٤٦هـ): "الشيخ الإمام الحافظ القدوة، ... شيخٌ حديث، يعرف القديم والحديث، ويطول في معرفة الأسماء إلى السماء بفرع أثيث، وينتقي بمعرفته الطيب من الخبيث"^(١).

وقال ابن رافع (٧٧٤هـ): "الشيخ الفاضل المحدث"^(٢).

وقال ابن كثير (٧٧٤هـ): "الشيخ الحافظ"^(٣).

وقال العراقي (٨٠٦هـ): "الشيخ الإمام العلامة"^(٤).

وقال المراغي (٨١٦هـ): "الشيخ الإمام العلامة الحافظ"^(٥).

وهؤلاء ممن عاصر الحافظ مُغلطاي وزامله في الطلب، أو تتلمذ عليه؛ فوصفهم أصدق، وثناؤهم أبلغ، ومن بعدهم عالية عليهم.

وقال أبو زرعة ابن العراقي (٨٢٦هـ): "الشيخ الإمام، شيخ المحدثين"^(٦).

(١) أعيان العصر وأعوان النصر (٤٣٣/٥).

(٢) الوفيات (٢٤٣/٢).

(٣) البداية والنهاية (٦٣٣/١٨).

(٤) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص ١٢).

(٥) مشيخة الإمام أبي بكر بن الحسين؛ الشهير بالمراغي (ص ٣٢١).

(٦) الذيل على العبر (٧٠/١).



مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

وقال ابن ناصر الدين (٨٤٢هـ): "كان معدوداً في الحفاظ المصنفين"^(١).
 وقال ابن قاضي شهبة (٨٥١هـ): "الحافظ المطلع النسابة المؤرخ الفقيه"^(٢).
 وقال ابن حجر (٨٥٢هـ): "الحافظ المكثّر"^(٣)، "العلامة شيخ الشيوخ"^(٤).
 وقال ابن فهد (٨٧١هـ): "الإمام العلامة الحافظ المحدث المشهور"^(٥).
 وقال ابن تغري بَردي (٨٧٤هـ): "الحافظ المتفنن، ... المصنف المحدث المشهور"^(٦).
 وقال ابن قَطلوبغا (٨٧٩هـ): "إمام وقته، وحافظ عصره"^(٧).
 وقال عنه السخاوي (٩٠٢هـ): "الحافظ علاء الدين... صاحب التصانيف"، وحين عدّ نجوم الهدى، ومصاييح الظلم المستضاء بهم في دفع الردى؛ من الأئمة النقاد المتكلمين في رجال الاسانيد؛ ذكر الحافظ مغلطاي منهم^(٨).
 وقال السيوطي (٩١١هـ): "كان حافظاً، عارفاً بفنون الحديث، علامةً في الأنساب"^(٩).
 وكذا وصفه ابن العماد (١٠٨٩هـ) والشوكاني (١٢٥٠هـ) بأنه: "الحافظ، صاحب التصانيف"^(١٠).

(١) التبيين لبدیعة البیان (٣١٥/٢).

(٢) تاریخ ابن قاضي شهبة (١٩٨/٢).

(٣) لسان المیزان (١٢٤/٨)، الدرر الكامنة (١١٤/٦).

(٤) تعجیل المنفعة (٢٤٢/١).

(٥) لحظ الأخطأ (ص ٩١).

(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٩/١١)، وفيه كلمة (المفتن) ولعل الصواب ما أثبتته، والله أعلم.

(٧) تاج التراجم (ص ٣٠٤).

وابن قَطلوبغا هو: أبو العدل قاسم بن قَطلوبغا الحنفي، عُرف بقوة الحافظة والذكاء، وله مصنفات كثيرة؛ منها: حاشية على ألفية العراقي، وتاج التراجم فيمن صَنف من الحنفية، توفي سنة (٨٧٩هـ).

[الضوء اللامع (١٨٤/٦)، البدر الطالع (٤٥/٢)].

(٨) وجيز الكلام (١١٩/١)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص ٣١٩ و ٣٣٥).

(٩) حسن المحاضرة (٣٥٩/١).

(١٠) شذرات الذهب (٣٣٧/٨)، البدر الطالع (٣١٢/٢).

وابن العماد هو: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، صاحب: شذرات الذهب، توفي سنة (١٠٨٩هـ). [الأعلام للزركلي (٢٩٠/٣)].



الانتقادات الموجهة للحافظ مغلطاي:

ومع كل ما سبق من الثناء العاطر؛ إلا أن ترجمة الحافظ مغلطاي لم تخلُ من ذكر دعاوى وانتقاداتٍ تُخلُ - لو ثبتت - بالأمانة، وتجرح في العدالة؛ تزعم إثارتهما قرينه الحافظ العلائي، ومشى بالتحقيق فيها تلميذهما الحافظ العراقي^(١).

وإنه لمن الصعب على الباحث أن يجعل من نفسه حكماً بين هؤلاء الأئمة الأعلام، ومن قوله فيصلاً في مثل هذا الخصام^(٢)؛ فليكن الكلام في توضيح ما جرى؛ وبيان ما حصل، بذكر الدعاوى والتماس الأعذار، تقريباً وتأليفاً، تقديراً وتبجيلاً.

من أسباب هذه الانتقادات:

لقد كان الحافظ مغلطاي "كثير السكون، والميل إلى الموادعة والركون"^(٣)، "دائم الاشتغال، مُنجمًا عن الناس"^(٤)، حتى توفي شيخه ابن سيّد الناس الذي كان يتولى مشيخة الحديث بالمدرسة الظاهرية سنة (٧٣٤هـ)^(٥)؛ فسعى له شيخه جلال الدين القزويني عند السلطان؛ فولاه تدريس

والشوكاني هو: محمد بن علي، الصنعاني، العالم المجتهد، صاحب: نيل الأوطار، وفتح القدير. [البدر الطالع (٢١٤/٢)].
(١) وللعلماء الربانيين حول تنافس الأقران كلام كثير، ومن ذلك قول الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: "كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما يتجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهلُه من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم". [ميزان الاعتدال (١١١/١)].

ولقد رأى السخاوي أن ما جرى للحافظ مغلطاي هو نوع من الحسد الذي تعرض له جماعة من العلماء؛ حيث قال: "كلهم ممن تعصب العدو عليهم، ونصب حبائل الحسد عليهم". [الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص ١٢٨)].

(٢) ذكر السخاوي أطراف الخصام بقوله: "لينه [أي: مغلطاي] العراقي وأتباعه، وعظمه البلقيني، وابن الملغن، والأبناسي وآخرون، والحق أنه كثير الاطلاع، واسع الدائرة في الجمع، ومن يكون كذلك لا يُنكر ما يتفق له من الأوهام".

[وجيز الكلام (١١٩/١)].

(٣) أعيان العصر (٤٣٣/٥).

(٤) الذيل على العبر (٧٣/١)، و(منجمًا عن الناس) أي: معتزلاً لهم.

(٥) لقد كان لتلك المدارس في عهد المماليك دورٌ كبير في نشر العلم والتعليم، بكثرتها، وتنظيمها، وتخصيص الأوقاف عليها، وقد كان للشيخ المعين فيها وظيفة الحضور اليومي للتعليم، وإقامة دروس العلم، وكانت له منزلة كبيرة إذ يعين من قبل السلطان

مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

الحديث بها، وربما لقلة شهرته آنذاك، أو لأسباب أخرى؛ "عبث المصريون به...، وقام الناس وقعدوا لأجل ذلك، ولم يبال بهم" (١)، "وبالغوا في ذمه وهجوه" (٢).

وكان الحافظ مغلطاي حينذاك في فترة تأليفه لكتبه ونشرها بين الطلبة، ومنها: شرحه على ابن ماجه، والواضح المبين، والجزء الذي في ذكر مشيخته وغيرها؛ وظلت الأمور هادئة حتى طرق الحافظ أبواب الناس، وهاجم بنقده كبار العلماء من مشايخه ومن قبلهم؛ وظهر ذلك بارزاً في كتابه إكمال تهذيب الكمال الذي ألفه سنة (٧٤٤هـ) ونقد في مواضع منه شيخه المزي - المتوفى قريباً (٧٤٢هـ) - وتلاميذه، وكان مما جاء فيه:

١- وصفه لشيخه بالجهل بقوله عن أحد الرواة: "وزعم المزي أن ابن ماجه لم يُخرج حديثه فعبر عن جهله، لأن حديثه عنده ثابت في كتاب: الطهارة" (٣).

٢- وقوله: "على أن المزي يُعذر في مثل هذه الأشياء؛ لأمرين:

الأول: كثرة ركونه إلى التقليد وطلب الراحة، ولانصراف همته كلها إلى الأحاديث التي يسوقها بسنده.

الثاني: قلة نظره؛ بل عدمه في النسب، حتى لقد أخبرني غير واحد من تلامذته أنه كان لا ينظر فيه البتة" (٤).

٣- وقوله في الرد على المزي حين وهم ابن ماجه - ومُعَرِّضاً بطلابه أيضاً -: "أيوهم ابن ماجه بغير دليل؟! هذا ما لا يجوز للسوقة فضلاً عن يتسم بسمة العلم، أيش الدليل على وهمه؟... والذي حمل المزي على ذلك أنه يجلس مع قوم لا يردون قوله، ويستصوبونه، فمشى على ذلك حتى اعتقد أن الناظرين في كتابه يعاملونه بتلك المعاملة، كلا والله" (٥).

مباشرة، ويخصص له مرتب كبير؛ ذُكر أنه يصل إلى ألف درهم شهرياً من بعض السلاطين، ومرتباً إضافياً في رمضان ونحو ذلك. [ينظر: المدارس في مصر في عصر دولة المماليك (ص ٦٣)].

(١) أعيان العصر (٥/٤٣٣ و٤٣٤).

(٢) الدرر الكامنة (٦/١١٤).

(٣) إكمال تهذيب الكمال (٣/٧٢).

(٤) المصدر السابق (٤/٣٥٠).

(٥) إكمال تهذيب الكمال (٣/٩٥).



مباحث في ترجمة الحافظ مغلطاي بن قليج

٤ - وقوله: "هذا بعينه كلام ابن عساكر في الأطراف، أغار عليه المزي، وعزاه لنفسه وتقلده من غير أن يذكر أبا القاسم، ومثل هذا غير جائز، قال النبي ﷺ: ((المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور))^(١)"^(٢).

فعل مثل هذا الكلام كان سبباً رئيساً في حملة الحافظ العلائي - وهو من كبار تلاميذ المزي - عليه، وانتقاد كتبه وتبع زلاته.

الانتقاد الأول: حول كتاب (الواضح المبين):

"فلما كان في سنة (٧٤٥هـ) وقف له العلائي لما رحل إلى القاهرة... وهو بسوق الكتب على كتاب جمعه في العشق، تعرض فيه لذكر الصديقة عائشة، فأنكر عليه ذلك"^(٣)، "وقام في أمره وكفره (!)، واعتقل أياماً، فقام في حقه الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا^(٤) وخلصه"^(٥).

وكان من نتائج هذه المحنة: أن مُنع الكتّيبون من بيع ذلك الكتاب، "وتألم الشيخ علاء الدين مغلطاي من ذلك، وشتمت به جماعة من أقرانه"^(٦).

كما أخبر تلميذه الشهاب أحمد بن رجب أنه وجد جزءاً بخط الحافظ فيه عدد مصنفاته وتسميتها، وأنه لما ذكر فيه كتاب الواضح المبين، قال إنه ختمه بأبيات؛ ثم وصفها الشهاب بقوله: "تدل على استهتار وضعف في الدين"^(٧).

- (١) صحيح البخاري (٣٥/٧)(٥٢١٩) كتاب: النكاح، باب: المتشبع بما لم ينل، وما ينهى من افتخار الضرة، صحيح مسلم (١٦٨١/٣)(٢١٢٩) كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط.
- (٢) المصدر السابق (٦٠/٥).
- (٣) الدرر الكامنة (١١٥/٦).
- (٤) هو: الأمير الكبير، بدر الدين، جنكلي بن البابا، كبير الدولة الناصرية، وكان رجلاً صالحاً، ينفع العلماء والصلحاء والفقراء وأهل الخير وغيرهم بحاله وجاهه، وكان يحفظ ربع العبادات ويميل إلى ابن تيمية ويتعصب له، ولم تزل رتبته عند الملوك تعلو وترداد إلى أن توفي سنة (٧٤٦هـ). [الوافي بالوفيات (١١/١٥٤)، الدرر الكامنة (٢/٨٩)].
- (٥) أعيان العصر (٤٣٣/٥)، ولفظ التكفير فيه مستنكر، ويحتاج لمزيد تأمل.
- (٦) لسان الميزان (١٢٥/٨).
- (٧) المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي (ص١٤٢).



تحرير القول في هذا الانتقاد:

١- حدد الحافظ ابن حجر موضع الكلام المنتقد من الكتاب فقال: "فعرث منه الشيخ صلاح الدين العلائي على كلام ذكره في أوائله"^(١)، والذي في أوله من ذكر أمنا عائشة رضي الله عنها قوله: "قال الزهري: أول حب كان في الإسلام؛ حب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة"^(٢) ثم نقل خبر تقبيله صلى الله عليه وسلم لها وهو صائم^(٣)، وقوله في حديث آخر: ((واعروساه، واعروساه))^(٤) حين شرد بها بغلها في بعض الغزوات. وليس فيه ما يقتضي الإساءة لأم المؤمنين رضي الله عنها؛ لأنه ساقه للتدليل على أن الحب ليس بمستنكر في التنزيل، ولا بمحظور في الشرع^(٥)، ولم يُرد به أحوال العشق والعشاق، أو نسبة شيء من ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأما عائشة رضي الله عنها.

وأما الأبيات المنتقدة: فقد نصّ الشهاب ابن رجب على أنها التي ختم بها كتابه، والموجود في آخر كتابه الأبيات التالية:

فرغنا من خبره عشياً	وكان الله لي عوناً ولياً
فأحمده، وبعدُ على النبي	أصلي، في شفاعته رجياً
وسميت الكتاب شهيد عتق	ولم يذكر له قبل سميّاً
وفيه طرائف من كل فن	يداوي ذكره قلباً دويّاً
بساتين لأهل العلم جم	إذا رتعوا بها رطباً جنياً
وميدان يذيق العارفين	إذا طربوا شهداً طريّاً
فأعطى ذو الجلال لكاتبه	ومستمعيه فردوساً عليّاً

(١) لسان الميزان (١٢٥/٨).

(٢) ينظر: الواضح المبين (ص ٢٨)، وينظر قول الزهري في: تاريخ بغداد (٥٦/٥)، الجواب الكافي (ص ٥٢٩).

(٣) أصل الحديث في البخاري (٣٠/٣) (١٩٢٨) كتاب: الصوم، باب: القبلة للصائم، ومسلم (٧٧٦/٢) (١١٠٦) كتاب: الصيام، باب: بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته.

(٤) أصل الحديث عند الإمام أحمد (٢١٦/٤٣) (٢٦١١٢) من طريق أبي شداد، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها.

(٥) قال الهيثمي: "رواه أحمد، وفيه أبو شداد ولم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح". [مجمع الزوائد (٢٢٨/٩)].

(٥) ينظر: الواضح المبين (ص ٢٨).

مباحث في ترجمة الحافظ مُغلطاي بن قليج

وأكرم من دعا حين اقتراه لواضعه، وصيِّره زكياً^(١)

وليس فيها - كما هو ظاهر - ما يستوجب كلام الشهاب ابن رجب؛ غير تضمين بعض الآيات في الشعر، وهو أمر مختلف فيه بين العلماء، فإن كان الشهاب ابن رجب لا يرى جوازه، فقد قال غيره بالجواز، والله أعلم^(٢).

٢- يظهر من سياق محنة الحافظ مُغلطاي أنه قد تعرض لنوع من الظلم في هذه الواقعة، ذلك أن التأليف في العشق وأحواله جادةٌ طرقها قبله العلماء كابن حزم في طوق الحمامة، وابن الجوزي في ذم الهوى وغيرهما، وهذا أمرٌ لا يجهله الحافظ العلائي؛ إلا أن شهرة القاضي الموفق الحنبلي - في ذاك الزمان - بالشدّة والحزم^(٣)؛ أغرته بأن يرفع الأمر إليه فكان ما كان، حتى خلّصه الأمير جنكلي بن البابا؛ الذي كان فيه من الديانة ما يمنعه من الوقوف بجانب من يقدر في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

الانتقاد الثاني: دعوى السماع من بعض المشايخ:

كعادة العلماء؛ صنّف الحافظ مُغلطاي جزءاً في ذكر مشيخته ومروياته عنهم، ووقع ذلك بيد العلماء وطلبة العلم، فاستنكر جملةٌ منهم ادّعاءه السماع من بعض المشايخ؛ وقاموا بتعقبه في ذلك.

(١) الواضح المبين (ص ٤٠٥).

(٢) ينظر تفصيل ذلك في رسالة: رفع الباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتياس، ضمن كتاب الحاوي للفتاوي (٣٠٥/١)، وكتاب الاقتباس، أنواعه وأحكامه للدكتور عبد المحسن العسكر.

(٣) الموفق الحنبلي هو: عبد الله بن محمد بن عبد الملك، أبو محمد، الحجاوي، المقدسي، ولاة السلطان محمد بن قلاوون قضاء القضاة الحنابلة بمصر، فباشر القضاء بقوة وصرامة وعفة زائدة ونزاهة، غير محاب لأحد ولو جلّ قدره ونفذ أمره. يؤخذ حتى بالكلمة الواحدة، مع قوة النفس وإمضاء الحكم، توفي سنة (٧٦٩هـ).

[الوافي بالوفيات (٣٢٠/١٧)، المقفى الكبير (٧٥/٤)، الدرر الكامنة (٨٠/٣)].

ومن صور شدته قول المقرئ: "ورفع إليه الشيخ أثير الدين أبو حيان على الشيخ جمال الدين بن عبد الله بن هشام أنه كتب على بعض مصنفاته: كذب أبو حيان، في كلام من جنس ذلك، فأقامه وكشف رأسه وبعثه إلى السجن". هـ [المقفى الكبير (٧٥/٤)]، مع أن كلمة: كذب، تأتي بمعنى: أخطأ. [النهاية لابن الأثير (١٥٩/٤)].



قال ابن فهد: "وقد خرّج لنفسه جزءاً عنهم [أي: مشايخه المختلف في سماعه منهم] وعن غيرهم... وقد تكلم الحافظ صلاح الدين العلائي على هذا الجزء في جزء لطيف، أنكر فيه سماعه على جماعة ممن ادّعى أنه سمعه عليه^(١)، سمعه منه شيخنا الحافظ أبو الفضل العراقي"^(٢).

وقبل النظر في تلك الانتقادات بالتفصيل؛ يحسن الوقوف على المسائل التالية:

- ١- أن العلماء بعد أن دُوت الدواوين وجمعت السنن؛ توسعوا في أمر الإجازة، وصححوها للطفل الذي لا يُميّز، وقد ساق ابن الصلاح الخلاف في ذلك ثم قال: "كأنهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النوع من أنواع تحمل الحديث، ليؤدي به بعد حصول أهليته، حرصاً على توسيع السبيل إلى بقاء الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة، وتقريبه من رسول الله ﷺ، والله أعلم"^(٣).
- ٢- أن التعبير بـ(أنبأنا) للدلالة على الإجازة؛ اصطلاح معروف عند المتأخرين، قال السيوطي: "وعليه عمل الناس الآن، والمعروف عند المتقدمين أنها بمنزلة: أخبرنا"^(٤).
- ٣- أن يستصحب المرء عند النظر: حُسن الظن في العلماء، وأن المثبت منهم مقدم على النافي، وأن عدم علم أحدهم بالشيء لا يعني عدم حدوثه، فالكل صادق إن شاء الله بحسب علمه وما وصل إليه.

تحرير القول في هذا الانتقاد:

أولاً: دعوى الإجازة من الفخر ابن البخاري:

قال العراقي فيما نقله ابنه أبو زرعة: "وادّعى أنه أجاز له الفخر ابن البخاري ولم يقبل أهل الحديث ذلك منه"^(٥).

وقال ابن حجر: "وفي آخر الأمر ادّعى أن الفخر ابن البخاري أجاز له، وصار يتتبع ما كان

(١) لعل الجملة: (من ادّعى أنه سمع منهم).

(٢) لحظ الألوكة (ص ٩٢ و ٩٣).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (ص ١٦٠)، وينظر: فتح المغيث (٢/٢٦٤)، وتدريب الراوي (١/٤٥٧).

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/٤٧٧).

(٥) ذيل العبر (١/٧١).

خرّجه عنه بواسطة فيكشط الواسطة ويكتب فوق الكشط: أنبأنا، قال شيخنا العراقي: ذكرتُ دعواه في مولده وفي إجازة الفخر له للشيخ تقي الدين السبكي فأنكر ذلك وقال: إنه عرض عليه كفاية المتحفظ في سنة خمس عشرة وهو أمرد بغير لحية^(١).

ويُجاب عن ذلك: بأن لدى الحافظ مغلطاي إثباتاً لهذه الإجازة؛ حيث إنه وجد في سنة (٧٣٦هـ) - بعد أن تهدم بيتهم بالحِكر - إجازة كتبها جده لأمه؛ جاء فيها: "إنني استجزت لابن ابنتي مغلطيه.... فذكر جماعة من العلماء، منهم: ابن البخاري، والحافظان الدمياطي، وابن الظاهري، وغيرهما^(٢).

وإذا كانت وفاة ابن البخاري في ربيع الآخر من سنة (٦٩٠هـ)، ومولد الحافظ مغلطاي في أواخر سنة (٦٨٩هـ) فلمغلطاي إذاً بضعة أشهر، وتكون هذه إجازة للطفل الذي لم يميز، كما سبق. وأما كسطه للواسطة بينه وبين ابن البخاري، وكتابة (أنبأنا) فذلك بعد رؤيته لتلك الإجازة التي استجازها له جده، وعملاً بالمتعارف عندهم من إطلاق لفظ (أنبأنا) في الرواية بها. وأما اعتراض السبكي على مولد الحافظ مغلطاي فسبق توجيهه عند ذكر مولده^(٣).

ثانياً: دعوى السماع من ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)، والدمياطي (٧٠٥هـ)، وابن الصوّاف (٧١٢هـ):

قال العراقي: "وادعى السماع من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، والدمياطي، وابن الصوّاف، في آخرين؛ ولم يُقبل ذلك منه"^(٤). وقال أيضاً: "سألته عن أول سماعه فقال: دخلت بعد السبعمئة إلى الشام؛ فقلت له: فماذا سمعت إذ ذاك؟ قال: سمعت شعراً؛ فقلت له: فأول سماعك للحديث متى؟ فسكت؛ فلقنته: في سنة خمس عشرة؟ فقال: نعم"^(٥).

(١) لسان الميزان (١٢٥/٨).

(٢) مخطوطة الإيصال (ص ١٦٩)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (٥١/١).

(٣) سبق في (ص ١٠).

(٤) ينظر: الذيل على العبر (٧١/١)، والتبيان لبديعة البيان (٣١٥/٢)، وتاريخ ابن قاضي شهبة (١٩٨/٢).

(٥) ينظر: لحظ الألوكة (ص ٩٢).

وقال أيضًا: "وأقدم ما وجدت له من السماع سنة سبع عشرة بـخط من يوثق به، وادّعى هو السماع قبل ذلك بزمان؛ فتكلم فيه لذلك" (١).

لقد بنى الحافظ العراقي انتقاده هذا على ما وجده من إثبات سماع الحافظ مغلطاي في سنة (٧١٧هـ)؛ وأن ما كان قبل ذلك فمحل النظر والتهمة. ويُضعف هذا البناء:

١- أنه لما سأله عن أول سماعه؛ لقنه حين سكت؛ أنه في سنة (٧١٥هـ) مما يدل على معرفته بسماع الحافظ مغلطاي قبل سنة (٧١٧هـ).

٢- أن الحافظ مغلطاي قد نصّ على سماعه شعرًا في رحلته للشام بعد سنة (٧٠٠هـ)، وأنه سمع درسًا لابن دقيق العيد في سنة (٧٠٢هـ)، وسمع شعرًا من الرحالة النفاحي سنة (٧٠٦هـ)، وقرأ على أبي الحسن الحجازي سنة (٧١١هـ)، وسمع أربعين حديثًا على ابن الصواف سنة (٧١٢هـ)، وكتب رسالة أبي داود لأهل مكة بخطه سنة (٧١٢هـ)، وألف كتابه: القدر المعلى سنة (٧١٤هـ)، وعرض كفاية المتحفظ على السبكي سنة (٧١٥هـ) (٢)؛ فكل هذه الأحداث وقعت قبل (٧١٧هـ) مما يدل على أن الحافظ مغلطاي قد جدّ في الطلب والسماع والتأليف؛ وقد أثبت السماع ونفاه غيره، والمثبت مقدم، ولا يعد عدم اطلاع الحافظ العراقي على سماع له قبل التاريخ المذكور دليلًا على عدم وجوده؛ فإنه إنما حكى ما رأى فقط.

• ثم إن الحافظ العراقي فصلّ في بعض هذه الانتقادات بخصوص مشايخ بعينهم فقال: "ثم ادّعى أنه سمع على أبي الحسن ابن الصواف - راوي النسائي - فسألته عن ذلك؟ فقال: سمعت عليه أربعين حديثًا من النسائي، انتقاء نور الدين الهاشمي بقراءته، ثم أخرج بعد مدة جزءًا منتقى من النسائي بخطه، ليس عليه طبقة لا بخطه ولا بخط غيره، فذكر أنه قرأه بنفسه سنة اثنتي

(١) ينظر: لسان الميزان (١٢٥/٨).

(٢) تنظر مصادر هذه التواريخ في الملخص التاريخي الآتي عن الحافظ مغلطاي (ص ٩٢).



عشرة على ابن الصواف، يعني سنة موته" (١).

لقد كان عمر الحافظ مُغلطاي آنذاك: (٢٣) سنة؛ فلا يستغرب أن يسمع من بلدَيْهِ وخطيبٍ أحد مساجد القاهرة (٢) ولو في آخر يوم من حياته؛ بل إن الحافظ مُغلطاي قد نصَّ على إجازة ابن الصواف له بسنن النسائي (٣)؛ وربما وقعت تلك الإجازة بعد قراءته لذلك الجزء المنتقى عليه، والله أعلم.

• وأما عن دعوى السماع من ابن دقيق العيد:

فيخبر الحافظ العراقي أنه عرض على شيخه السبكي قول مُغلطاي في الجزء الذي خرَّجه لنفسه: سمعت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يقول بدرس الكاملية - سنة اثنتين وسبعمئة - قال رسول الله ﷺ: ((لا تجتمع أمتي على ضلالة)) (٤)، فقال السبكي: إن الشيخ تقي الدين ضعف في أواخر سنة إحدى وسبعمئة وتحول إلى بستان خارج باب الخرق فأقام به إلى أن مات في صفر سنة اثنتين وسبعمئة.

قال: ثم ذكر لي مغلطاي أنه وجد له سماعاً على الشيخ تقي الدين في جزء حديثي، فسألته عنه فقال: من سنن الكجى، فقلت له: من كُتِبَ الطبقة؟ فقال: الشيخ تقي الدين نفسه، فسألته أن أقف عليه فوعده، فوجدته بعدُ بخزانة كتبه بالظاهرية فطلبت منه، فتعلل ثم وقفت في تركته على سنن أبي مسلم الكجى، وفيه سماعه لشيء منه على بنت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد (٥).

قد سبق عند الحديث عن نشأة الحافظ مُغلطاي (ص ١١) أنه قال في وصف شيخه ابن دقيق العيد: "كانت الرحلة إليه في زمنه لعلمه ودينه، رأيته وأنا شاب غير مرة، وحضرت مع والدي عنده، وحضرت ميعاده في الكاملية مراراً مع والدي، وكان يجلس قريباً منه، فسمعت من كلامه

(١) ينظر: لسان الميزان (١٢٦/٨).

(٢) ينظر: الوابي بالوفيات (١٧٠/٢٢).

(٣) ينظر: الواضح المبين (ص ١٧٥).

(٤) سبق تخريجه (ص ١١).

(٥) ينظر: لسان الميزان (١٢٦/٨)، ولحظ الأُلحاظ (ص ٩٢)، وسنن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجى (٢٩٢هـ)؛ في عداد المفقود.

أشياء...^(١).

وهذا وصف لذلك المشهد يدل على معرفة من الحافظ وانتباه؛ وقد أكدّه بقوله: مراراً، وقوله: فسمعت من كلامه أشياء، ومنها الحديث المذكور، فهو إذاً مثبت وغيره نافٍ، فإذا أضيف إلى ذلك أن عمر الحافظ عند وفاة ابن دقيق العيد (١٣) سنة، وهما في بلد واحد؛ قوي القول بسماعه منه، إلا أن الإشكال في تحديده لسنة السماع، والتي يجدر إحسان الظن فيه، وذلك بالقول: إن الحافظ مغلطاي أخطأ في سنة السماع، وأنه وهم في سماعه لشيء من سنن الكجبي؛ أهو على الشيخ أم على ابنته؟ وإن كان في هذا الأخير نظرٌ، والله يغفر لهم أجمعين.

ورحم الله العلامة المعلمي حيث قال في معرض ردوده على الكوثري:
"وهو يدافع عن مغلطاي؛ في أمور إن لم يكن ثابتاً أكثرها، فبعضها لا تتماسك في دفعه حجة"^(٢).

(١) مخطوطة الإيصال (ص ٢٩٨)؛ بواسطة الرسالة العلمية للباحث خميس الغامدي في تحقيق "الزهر الباسم" (١/٥٢)، ورسالة: الحافظ مغلطاي بن قليج وجهوده في علم الحديث؛ للباحث: أحمد حاج عبد الرحمن (ص ٢٩).
(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١/٧٥).



المبحث السابع

وفاته

عاش الحافظ مُغلطاي ملازمًا للمطالعة والتأليف والتدريس؛ لا يكل ولا يمل؛ حتى وافاه الأجل المحتوم "في المهديّة، خارج باب زويلة من القاهرة، بحارة حلب"^(١)، وذلك في الرابع والعشرين^(٢)، من شهر شعبان، في سنة (٧٦٢هـ) عند جماهير من ترجم له^(٣)، وله من العمر (٧٣) سنة. وقال المراغي في سنة (٧٦١هـ)، ووافقه ابن حجر في اللسان فقط^(٤)، والأقرب قول الجمهور. وقد أحسن الصفدي حين ذكر جدّ الحافظ مُغلطاي في التأليف فقال: "وألف تواليّف أتعب فيها أنامله، وكدّ أجفانه الوسنة، ولم يزل على حاله إلى أن ابتلغته المقابر، واستوحشت له الأقلام والمحابر وجاء الخبر إلى دمشق بوفاته، في سلخ شهر رمضان المعظم؛ سنة اثنتين وستين وسبعمئة"^(٥). ودفن رَحْمَةُ اللهِ بِالرِيدَانِيَةِ^(٦)، وتقدم في الصلاة عليه القاضي عز الدين ابن جماعة. رَحْمَةُ اللهِ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ



(١) كذا قال ابن فهد في لحظ الألوكة (ص ٩٤).

والحارة: كلّ محلّة دنت منازلها، والمحلّة: منزل القوم، قال الصفدي عن حارة حلب: "هذه الحارة خارج باب زويلة، تعرف اليوم بزقاق حلب، وكانت قديمًا من جملة مساكن الأجناد". [ينظر: المواعظ والاعتبار (٣/٣) و(٤٥/٣)]. وقوله: (في المهديّة) لم يظهر لي المراد به بعد البحث.

(٢) ما جاء في شذرات الذهب (٣٣٧/٨) من أنه في اليوم الرابع عشر؛ فخطأ أو تصحيف.

(٣) كما في: البداية والنهاية (٦٣٣/١٨)، والذيل على العبر (٧٠/١)، وتاريخ ابن قاضي شهبه (١٩٩/٢)، والدرر الكامنة (١١٦/٦)، ولحظ الألوكة (ص ٩٤) وغيرها.

(٤) ينظر: مشيخة الإمام المراغي (ص ٣٢٤)، ولسان الميزان (١٢٧/٨).

(٥) أعيان العصر وأعوان النصر (٤٣٤/٥).

(٦) الريدانية: كانت بستانًا لريدان الصقلي أحد خدام الخليفة خارج القاهرة، ثم أصبحت وماحولها محلاً لدفن الموتى، قال المقرئ: "ولم تزل هذه الجهة مقبرة إلى ما بعد السبعمائة بمدة". [المواعظ والاعتبار (٣/٢٤٧ و٢٤٨)].



ملخص بالتواريخ التي تم الوقوف عليها من حياة الحافظ مغلطاي

التاريخ	عمر مغلطاي	الحدث	المصدر
٦٨٩هـ	-	تحديده لسنة ولادته إجابة لسؤال العراقي	لحظ الأُلحاظ (ص ٩١)
قبل أو بعد (١) بعد ٧٠٠هـ	قبل أو بعد ١١ سنة	رحل إلى الشام وسمع شعراً	لسان الميزان (٨/١٢٥)، لحظ الأُلحاظ (ص ٩٢)
٧٠٢	١٣	حضر مع والده درساً لابن دقيق العيد بالكاملية	لسان الميزان (٨/١٢٦)، لحظ الأُلحاظ (ص ٩٢)
٧٠٦	١٧	سمع شعراً من الرحالة محمد النفاحي	توضيح المشتبه (٢/٥٤)
٧٠٩	٢٠	دخل حمص واستفاد جزءاً من الحديث	الإعلام (١/٣٨٩)
٧١١	٢٢	قرأ على أبي الحسن الحجازي من شرح السنة للبعوي	الإعلام (١/٢٦٢)
٧١٢	٢٣	سمع من ابن الصواف (٤٠) حديثاً من النسائي	لسان الميزان (٨/١٢٦)
٧١٢	٢٣	كتب بخطه رسالة أبي داود لأهل مكة في وصف سننه؛ كما ذكر تلميذه المراغي	مقدمة سنن أبي داود، ت: عوامه (١/٧٦)
٧١٤	٢٥	ألف كتاب القدر المعلى في تأذين النبي ﷺ	الإعلام (٣/١٢٢) ط محمد سمك وزميله
٧١٥	٢٦	التاريخ الذي لقنه العراقي لمغلطاي في أول سماعه	لحظ الأُلحاظ (ص ٩٢)
٧١٥	٢٦	عرضه كتاب: كفاية المتحفظ على السبكي	لسان الميزان (٨/١٢٥)، لحظ الأُلحاظ (ص ٩١)
٧١٧	٢٨	أقدم ما وجد له العراقي من السماع بخط الثقة	مشيخة المراغي (ص ٣٢٣)، لسان الميزان (٨/١٢٥)، لحظ الأُلحاظ (ص ٩٢)
٧١٧	٢٨	قراءته على أبي الحسن الوائي الصوفي	الإعلام (١/٣٣٠)

(١) في لسان الميزان: (قبل السبعمئة)، وفي لحظ الأُلحاظ: (بعد السبعمئة).

مقدمة عبد السلام هارون على الاشتقاق (ص ٣٨)	قرأ أول كتاب الاشتقاق على محمد بن عبد الحميد الهمداني بالجامع الأزهر	٣٠	٧١٩
التراجم الساقطة (ص ١٨٩)	وضع حاشية على كتاب الأسماء المفردة	٣٠	٧١٩
الإنبابة (٩٠/١)	أفرد جزءاً في تآذين النبي ﷺ لسؤال بعض الأمراء	٣١	٧٢٠
مقدمة سنن أبي داود، ت: عوامه (٧٦/١)	سمع رسالة أبي داود لأهل مكة من ابن الصابوني بجامع عمرو	٣٩	٧٢٨
مقدمة محقق الاكتفاء (٤٢/١)	انتهى من السفر الثاني من كتاب الاكتفاء بتنقيح كتاب الضعفاء	٤٣	٧٣٢
أعيان العصر (٤٣٤/٥) وغيره	تولى التدريس في الظاهرية بعد ابن سيد الناس	٤٥	٧٣٤
مجلة لغة العرب العراقية (٢١٦/٧)	نسخ معجم الشعراء للمرزباني	٤٥	٧٣٤
الإيصال (ص ١٦٩)	وجد إجازة من بعض العلماء استجازها له جده	٤٧	٧٣٦
التحفة الجسيمة (ص ٩٦)	رأى عيسى بن مريم عليه السلام في المنام وسأله عن إسلام حليلة السعدية	٤٩	٧٣٨
الإكمال (٨/١)	بدأ تأليف كتاب إكمال تهذيب الكمال	٥٥	٧٤٤
أعيان العصر (٤٣٤/٥) وغيره	عثور العلائي على كتابه الواضح المبين، ومحتنه بسبب ذلك	٥٦	٧٤٥
لحظ الألاحظ (ص ٩٤)	قراءة العراقي والهيثمي عليه في منزله بجوار المدرسة الظاهرية	٦٥	٧٥٤
المجمع المؤسس (٧٠/٣)	قرأ عليه الطنبذي جزءاً في الشرب قائماً	٧٠	٧٥٩
البداية والنهاية (٦٣٣/١٨)، والذيل على العبر (٧٠/١)	وفاته على رأي الجمهور	٧٣	٧٦٢

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً يملأ الأرض والسموات، والصلاة والسلام على خير البريات، نبينا محمد المبعوث بالآيات المبهرات، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والمكرمات، أما بعد: فهذه جملة من النتائج والفوائد؛ التي ظهرت أثناء هذه المباحث؛ وهي:

- ١- أن (مغلطاي) اسم تركي متداول في زمن دولة المماليك، ويعني: المهر المغولي.
- ٢- أن الضبط الأقرب تقعيدياً لاسم مغلطاي؛ هو بضمين ثم سكون: (مغلطاي) لكون نطقه بلغة الأتراك لا يتأتى إلا بذلك.
- ٣- أن ما جاء في المنهل الصافي من تحديد مكان مولد الحافظ مغلطاي؛ وأنه بجامع القلعة! فيه نظر؛ ولعله أراد قلعة الجبل نفسها، والله أعلم.
- ٤- أن قائمة كتب الحافظ مغلطاي قد خلت من كتاب في العقيدة، أو في مذهبه الحنفي؛ ولذلك دلائله من جهة هربه من الصراعات العقائدية والمذهبية السائدة آنذاك.
- ٥- أن الحافظ مغلطاي قد ظلم في أغلب التهم الموجهة إليه؛ وإن كان بعضها له قوته من النظر.

كما أوصي في ختامها بالبحث في أمر تاريخي مهم يخص ذلك الزمن الذي عاش فيه هؤلاء الأئمة وهو: أثر المدارس التي أنشأها سلاطين الدولة المملوكية في مصر والشام على الحركة العلمية والثقافية في ذلك الزمان؛ وبالأخص ما أحدثته من تنافس بين العلماء.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئة، وكل مطلع عليه؛ وأن يغفر لي ولوالدي، وأهلي، ومشايخي، وجميع المسلمين، إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المباحث

٢المقدمة
	المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته
٤أولاً: اسمه ونسبه
٩ثانياً: مولده ونشأته
	المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه
١٧أولاً: شيوخ الحافظ مغلطاي
٢٥ثانياً: تلاميذ الحافظ مغلطاي
٣٠المبحث الثالث: رحلاته
٣٢المبحث الرابع: مصنفاته
	المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي
٤٥أولاً: عقيدة الحافظ مغلطاي
٥٠ثانياً: مذهب الحافظ مغلطاي
٥٣المبحث السادس: ثناء العلماء عليه
٥٥الانتقادات الموجهة للحافظ مغلطاي
٥٧الانتقاد الأول: حول كتاب (الواضح المبين)
٥٩الانتقاد الثاني: دعوى السماع من بعض المشايخ
٦٥المبحث السابع: وفاته
٦٦ملخص بالتواريخ التي تم الوقوف عليها من حياة الحافظ مغلطاي
٦٨الخاتمة

